الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 2 **قسم الفلسفة**

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية **تخصص: فلسفة عامة**

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بعنوان:

الهوية والثقافة عند مالك بن نبي

إعداد الطالبة:

بختاوي حفيظة

إشراف الدكتور/ة:

زيد الخير حورية

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
دراس شهرزاد	رئيسا	جامعة وهران 2
زيد الخير حورية	مشرفا ومقررا	جامعة وهران 2
محمودي خليفة	مناقشا	جامعة وهران 2

السنة الجامعية: 2024/ 2025

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز وأغلى إنسان في حياتي التي أنارت دربي بنصائحها وكانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب، والبسمة إلى من زينت حياتي بضياء البدر وشموع الفرح

إلى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب، وكانت سببا في مواصلة دراستي

إلى من علمتني الصبر والاجتهاد إلى الغالية على قلبي أمي إلى الإنسان الذي علمني

كيف يكون الصبر طريق النجاح السند والقوة والدي الحبيب أطال الله في عمره.

إلى أخي العزيز حفظه الله عزوجل.

إلى كل الاشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير.

شكر وتقدير

في ختام هذه المذكرة، لا يسعني إلا أن أعبر عن خالص امتناني وتقديري لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل.

أود أن أتوجه بأسمى آيات الشكر إلى أستاذتي المشرفة (زيد الخير حورية) على دعمها وتوجيهاتها القيمة طوال فترة إعداد هذه المذكرة

كانت ملاحظاتها ونصائحها أساسا في تحسين جودة البحث وتطوير أفكاري.

ولا أنسى أن أُقدم جزيل الشكر للمكتبات التي وفرت لي المصادر والمراجع القيمة التي كانت حجر الزاوية في بحثي.

وأخيرا، أقدم شكري وتقديري لكل من ساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في إنجاز هذا العمل، آملا أن يكون هذا البحث إضافة قيمة للمكتبة العلمية ومساهمة في إثراء النقاش الفكري حول الثقافة والهوية في فكر مالك بن نبي.

مقدمة

مقدمة:

عرفت الحضارة العربية الإسلامية ركودا وتدهور في جوانب عدة اقتصادية وثقافية وسياسية، في حين أن الحضارة الغربية شهدت تطورا كبيرا خاصة في ظل العولمة والثورات، وهذا أدى الى زعزعة الهوية والثقافة العربية الإسلامية وضياعها بسبب التأثر بالغرب وانتشار الاستعمار والعولمة، ما حرك الوسط الفكري والفلسفي العربي من أجل البحث في الثقافة والهوية العربية الإسلامية والتعرف على الأسباب التي أدت الى انحطاطها والكيفية التي يجب اتباعها من أجل المحافظة على الهوية والثقافة الأصلية، ولعل أهم المفكرين الذين اهتموا بهذه المشكلة الحضارية هو المفكر والفيلسوف "مالك بن نبي" الذي سعى الى تقديم رؤية معاصرة تجاه بناء الحضارة العربية الإسلامية، وذلك من خلال دراسة الثقافة والهوية، حيث أراد مالك بن نبي أن يقدم الحلول التي من شأنها أن تحافظ على الهوية العربية الإسلامية وأيضا بناء ثقافة عربية إسلامية قوية، ومن أجل ذلك اخترنا "الثقافة والهوية عند مالك بن نبي" كموضوع بحث في مذكرتنا التي بين أيدينا، يحتاج إلى الدراسة والبحث المتعمق، وبناء على هذا يقودنا التمهيد يتسنى لنا صياغة الإشكالية الرئيسية التالية: فيما تمثلت رؤية مالك بن نبي من الثقافة العربية الإسلامية، وما موقفه من الهوية؟ وما هي الحلول المقترحة للنهوض بالثقافة والفكر العربي الإسلامي؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الكبرى مجموعة من التساؤلات وهي كتالي:

- ما مفهوم الهوية؟ ما مفهوم الثقافة؟ ما العلاقة التي بينهما؟
- ما علاقة الهوية والثقافة عند المفكرين العرب؟
- ما مفهوم الهوية والثقافة عند مالك بن نبي وعلاقتهما؟
- كيف فسر مالك بن نبي تخلف الثقافة العربية الإسلامية وماهي أهم العوائق والأسباب؟

واتبعنا من أجل انجاز هذا العمل المنهج التحليلي، من أجل تحليل أفكار وأعمال مالك بن نبي التي اعتمدنا عليها في بحثنا من أجل استخراج موقفه من الثقافة، بالإضافة الى المنهج

التاريخي من أجل فهم وجهة نظر مالك بن نبي تجاه تاريخ الحضارة الإسلامية، كما أنه اعتمده في جل مؤلفاته وأعماله، خاصة تلك التي لها علاقة بالتاريخ الإسلامي ودراسة تشكل الهوية العربية الإسلامية.

كما أن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع بالذات تعددت بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

الأسباب الذاتية:

-الاهتمام بالقضايا المتعلقة بالحضارة الإسلامية والعربية، والأفكار المتعلقة بالثقافة والهوية العربية الاسلامية

-ميولنا لإثراء ما في جعبتنا تجاه الفكر العربي الإسلامي والمفكرين العرب والمفكرين الجزائريين خاصة.

الأسباب الموضوعية:

-قيمة وأهمية فكر مالك بن نبي فيما يخص مشكلات الحضارة.

-أهمية أعمال مالك بن نبي وتأثيره على الأجيال الصاعدة والمفكرين.

- حاجة الواقع العربي الإسلامي للعودة بالاهتمام بالمفكرين والفلاسفة العرب ونظرتهم تجاه الحضارة والثقافة والهوية.

الدراسات السابقة:

ومن بين الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع نجد ما يلي:

-مذكرة لنيل شهادة الماستر بعنوان مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي للطالب قرار صافية بجامعة محمد خيضر بسكرة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية تخصص فلسفة عامة، في سنة الدراسية (2018/ 2019)

-مذكرة لنسيل شهادة الماجستير بعنوان نظرية الثقافة في فكر مالك بن نبي للطالبة أمينة عميروش جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل الجزائر، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي تخصص نقد ودراسات ثقافية، في سنة الدراسية (2015- 2016)

- مذكرة لنيل شهادة الماستر بعنوان مشكلة الثقافة عند مالك بن نبي للطالبة مناصرية فتيحة، جامعة قالمة، الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم الفلسفة في سنة الدراسية (2018-2017)

ومن أجل الإجابة على الإشكالية المطروحة والتساؤلات اتبعنا الخطة الموالية المتكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة، عسى أن نتمكن من الإحاطة بموضوع دراستنا وهي كتالي:

مقدمة: احتوت تمهيدا ومدخلا وإحاطة بالموضوع بصفة عامة، ثم طرح للإشكالية الرئيسية مع التساؤلات الجزئية التي ستكون محور بحثنا، ثم المنهج المعتمد وأهم الدراسات السابقة التي أعانتنا لإنجاز هذا العمل وخطة عمل، بعد ذلك الأسباب الذاتية والموضوعية، وأخيرا أهم الصعوبات التي واجهتنا والآفاق المطروحة.

الفصل الأول: بعنوان الهوية والثقافة وكان بمثابة مدخلا لموضوعنا، احتوى تمهيدا للفصل، كما أنه شمل ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان مفهوم الثقافة وفيه تناولنا مفهوم الثقافة من الناحية اللغوية والاصطلاحية والفلسفية، أما المبحث الثاني بعنوان مفهوم الهوية وتطرقنا الى مفهومها من الناحية اللغوية واصطلاحية وفلسفية أيضا، وأخيرا علاقة الثقافة بالهوية في الفكر العربي وتطرقنا لمجموعة من المفكرين العرب الذين بحثوا في علاقة الهوية والثقافة.

الفصل الثاني: بعنوان رؤية مالك بن نبي في الثقافة والهوية، تناولنا فيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان الهوية والثقافة وعلاقتهما عند مالك بن نبي، فيه تعرفنا على رؤية مالك بن نبي لمفهوم الهوية والثقافة والعلاقة التي تجمعهم وكيف تؤثر الواحدة على الأخرى، المبحث

الثاني بعنوان المعوقات التي تحول دون تشكيل هوية وطنية متشعبة بالثقافة الإسلامية تناولنا أهم الأسباب التي أدت الى صعوبة في تشكيل الهوية الوطنية، وأخيرا المبحث الثالث كان بعنوان النقد والتقييم تطرقنا الى النقد الإيجابي الذي تناولنا فيه أهمية فكر مالك بن نبي وانجازاته ونقد سلبي تناولنا فيه أهم النقاط التي تم انتقاد مالك بن نبي فيها.

خاتمة: في الختام تناولنا أهم نتائج البحث النهائية التي توصلنا لها من خلال تحليلاتنا ودراستنا لموضوعنا، مع محاولة الإجابة عن تلك الإشكالية والتساؤلات المطروحة في البداية مع اقتراح أفاق لموضوعنا.

ولقد واجهتنا عدة صعوبات أثناء إنجازنا لهذا العمل، ومن أهم هذه العوائق نجد ما يلي:

تعقيد أسلوب الفيلسوف مالك بن نبي لأنه يتكلم بنوع من الحداثة والتجديد أيضا يتحدث بلغة التاريخ والدين خاصة حينما عرض السيرة النبوية، وتاريخ الإسلام أي أن الطابع الديني موجود في أغلب كتبه، كما أن هناك نقص في المراجع التي عملت على هذا الفيلسوف العربي، وبتالي صعوبة فهم الفيلسوف من مصادره فقط، أيضا تعقيد وتركيب الأفكار التي يطرحها مالك بن نبي حول الثقافة والهوية والحضارة فهي رؤية جديدة ومعاصرة تدعو لصورة جديدة وقراءات معاصرة لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية ولنهوض بالأمة الإسلامية.

كما أن موضوع الثقافة والهوية عند مالك بن نبي هو موضوع لا يزال يحتاج الى البحث بجد وبعمق، فلا تزال فلسفة وفكر مالك بن نبي فيه زوايا مبهمة وتحتاج الى التحليل لأن فكر مالك بن نبي مهم جدا للأجيال الصاعدة من أجل تحقيق إنجازات في الحضارة العربية الإسلامية.

الفصل الأول

الهوية والثقافة

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

أولا: مفهوم الثقافة

ثانيا: مفهوم الهوية

المبحث الثاني: علاقة الثقافة بالهوية في الفكر العربي (نماذج)

أولا: عند علي حرب

ثانيا: عند حسن حنفي

ثالثا: عند محمد عابد الجابري

الفصل الأول: الهوية والثقافة

تمهيد:

إن الجهود الفكرية والأدبية في الفلسفة العربية والفكر العربي عامة، تهتم بالثقافة والهوية العربية والإسلامية، لأنها تمثل بؤرة البحث والدراسة عندهم من أجل الوصول إلى الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى تخلف العرب وتقدم الغرب، وعلاج مختلف الأزمات التي تواجهها الأمة، والصراعات من أجل إثبات الهوية ولطالما حاول المفكرين العرب المعاصرين حل المشاكل الثقافية من أجل النهوض بالفكر الإسلامي المعاصر، في ظل التأثير الذي خلفته الحضارة الغربية على الحضارة العربية الإسلامية، هذا ما يطرح أمامنا العلاقة الكامنة وراء الهوية والثقافة.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

يرتبط مفهوم الثقافة بالهوية في كل مرة، وفي أغلب الأبحاث والدراسات العربية نجدهما متلازمين، لذلك لابد لنا من توضيح ما مفهوم الثقافة؟ وكذلك ما مفهوم الهوية؟

أولا: مفهوم الثقافة

1. لغة

كلمة الثقافة في لغة العربية مشتقة من الفعل ثَقِفَ: ثقفا صار حاذقا فطنا، فهو ثقف والخل اشتدت حموضته فصار حريفا لذاعا، فهو ثقيف والعلم والصناعة حذقهما، ثقافة ثقف فهو ثقيف وفلان صار حاذقا فطنا، ثقّف الشيء أقام المعوج منه سواه، أدبه وهذبه وعلمه، الثقاف أداة من خشب أو حديد تثقف بها الرماح لتستوي وتعتدل أثقفه وثُقُف الملاعبة بالسّيف.[1]

جاء في معجم جميل صليبا عرض تعريف لغوي لثقافة حيث يقول: «ثقف الرجل ثقافة صار حاذقا وثقفت الشيء حذقته والرجل المثقف، الحاذق الفهم، وغلام ثقف أي ذو فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه[2] » الثقافة في اللغة تعني الإبداع والفطنة والحذاقة، أما في اللغة الأجنبية فهي مستوحاة من الزراعة.

ورد في اللغة الأجنبية لفظة culture وتم تعريفها في البداية بربطها بالزراعة وتعريفها في اللغة العربية ليس نفسه في اللغة الأجنبية «إن أصل الكلمة الفرنسية cultureينحدر من الكلمة اللاتينية cultureوهي كلمة كانت رائجة في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي وقد اشتقت بدورها من الجذر اللاتيني colère الذي تفرعت عنه ثلاث دلالات، تحولت إتباعا إلى

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2008، ص 98

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1982، د. ط، ص 378

كلمات متميزة هي كلمة culte :وتدل على العبادة والتقديس، وكلمة clonusهي وتفيد إعمار الأرض والاستيطان، ثم كلمة Cultura التي تعني حرث الأرض وزراعتها[1].»

إن مفهوم الثقافة تطور حيث أنه كان يطلق على الزراعة فقط ثم لامس الميادين الأخرى ألا وهي الحذاقة والفطنة والإبداع المرتبطة بالتربية الإنسانية «تنفصل عن (أصلها) الأول(الزراعة) لتتصل بهذا الفرع الاخير، فصارت (ثقف) تعني صار حاذقا فطنا، ثقف العلم والصناعة، حذقهما، وصارت الثقافة تعني العلوم والفنون، التي يطلب الحذق فيها[2]»

أن مصطلح الثقافة من ثقف بمعنى حذق وفطن، ومن Cultura اللاتينية بمعنى الفلاحة والتهذيب ستخدمها البعض بمعنى الحضارة، وان كانت الحضارة هي الثقافة في مرحلتها المتقدمة، حيث الحضارة من الحضر والتحضر وتفيد التمدين، ويميز ماركس بين الثقافتين المادية والروحية ويجعل الأولى أساس الثانية على خلاف النظريات المثالية التي تنكر الأساس المادي للثقافة، وتعتبرها النتاج الروحي في الصفوة، ويطلق على الثقافة المادية اسم المدنية، ويرفض كثيرون فكرة الأولية والاقتصادية في الثقافة بحجة التفاوت ثقافات و الشعوب برغم تشابه ظروفها المادية ويرفضون كذلك فكرة تطور الثقافة وتقدمها وقصر فيبر الثقافة على مجال المعاني والقيم، والحضارة على جانبها التنظيمي المادي.[3]

إذن فالثقافة من الناحية اللغوية هي مشتقة من الفعل ثقف والذي له علاقة بالحذاقة والإبداع في الشيء أي أن يقوم الإنسان بأداء سلوك وتصرف ما بإبداع وفطنة، كذلك هو مصطلح يشير في اللغة الأجنبية للزراعة، إن التعريف اللغوي وحده لا يكفي لضبط مفهوم الثقافة، بل لابد لتطرق للجانب الاصطلاحي للتوضيح المفهوم أكثر.

---

[1] عبد الرزاق الدواي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات (حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة) المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت لبنان، د. ط، 2013، ص 6

[2] محمد عبد العليم مرسي، الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج العربية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1995، ص 30

[3] عبد المنعم الحفنى، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة في العربية، والانجليزية، والفرنسية، والالمانية، والايطالية، والروسية، واللاتينية، والعبرية، واليونانية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000، ص 240 241

2. اصطلاحا

تعددت تعريفات الثقافة الاصطلاحية لكنها أغلبها يتفق بأن الثقافة أصبحت أسلوب في الحياة أسلوب ينتهجه الإنسان ولكل إنسان ثقافته الخاصة ولكل حضارة ثقافتها يمكن اعتبار الثقافة أنها «طريقة الحياة الكلية للمجتمع، قد تتضمن أسلوب تناول الطعام، أو ارتداء الملابس، أو استخدام اللغة، أو تبادل الحب، أو الزواج، أو دفن الموتى، أو لعب كرة القدم، وقد تشمل أيضا قراءة الادب، أو سماع الموسيقى، أو مشاهدة أعمال الرسامين والمثاليين، أو الأنواع الأخرى من النشاط»[1] تنوعت الثقافة لتشمل كل أجزاء الحياة وكل الأبعاد الإنسانية فهي تكمن في طريقة عيشه مثل الأكل واللباس والعادات والتقاليد كذلك العلوم والفنون والديانة أيضا.

الثقافة في موسوعة لا لاند الفلسفية تعرفت بعدة معاني:

أ. بالمعنى الأضيق والأقرب من المعنى المادي، تطور أو نتيجة تطور بعض الملكات ملكة العقل أو الجسد بدربة ملائمة "الرياضة البدنية" ارتياض ضربة رياضية خالصة.

ب. بنحو عام وعادة: أولا ميزات شخص متعلم وكان قد طور بهذا التعلم ذوقه وحسه النقدي وحكمته ثانيا تربية يترتب عليها توكيد هذه الميزة "المعرفة هي الشرط ضروري للثقافة ليست شرطها الكافي.. أفكر بميزة العقل خصوصا عندما نلفظ كلمة ثقافة، نفكر بنوعية الحكم والشعور"

ج. أندر بكثير ومن خلال النقل الى الفرنسية بمعنى اكتسبته الكلمة في شكلها الألماني مرادفة للحضارة بالمعنى ب.[2]

الثقافة تعنى أحيانا بالجانب المادي الخاص بالتاريخ والتراث وأحيانا بالجانب التعليمي للإنسان وفي جانب أخر قد يقصد بها الحضارة.

---

[1] محمد عبد العليم مرسي، الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج العربية، المرجع السابق، ص 31

[2] اندري لا لاند، موسوعة الفلسفية، المجلد الأول، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001

إن ضبط تعريف اصطلاحي واحد شامل للثقافة أمر صعب، ذلك لأنها تختلف من منطقة لأخرى ومن ثقافة لأخرى أيضا، حيث أن مفهوم الثقافة عند الحضارة العربية مختلف تماما عن مفهومها عند الأوروبيين وعند اليونانيين أيضا حيث «مفهوم الثقافة عند العرب يعني التقويم والتهذيب واستعملوها أيضا بمعنى الحذق والفطنة، أما عند الاوروبيين ذات صلة وثيقة بالزراعة culture ومعناه زراعة الأرض بعد تهذيبها واعدادها، أما العهد الروماني ارتبط معنى الثقافة في العلوم الإنسانية أي العلوم التي تنفصل فيها كل أمة عن الأمم الأخرى، كعلوم الدين واللغة والأدب التي يدخل فيها الفلسفة والفنون أي العلوم غير العلمية وغير الطبيعية ثم عصر النهضة الأوروبية أصبح اللفظ على الآداب والفنون ارتبط بالعلوم الانسانية[1]» إذن لا يمكن لنا أن نضبط الثقافة على تعريف واحد بل لها تعريفات، ترمي للحذاقة والفطنة وقد تعني الزراعة كذلك معناها مرتبط بالعلوم والآداب التي عرفها الإنسان خاصة العلوم الإنسانية كالدين والفن.

إن أهم تعريف يمكننا أن نعتمد عليه مبدئيا والأقرب من الثقافة العربية وفكرنا العربي وكذلك قريبة من الفكر الغربي لتعريف الثقافة هو تعريف المفكر زكي إسماعيل الذي استوحاه من العلماء الأنثروبولوجيين « أن الثقافة ذات مضمون تاريخي Historical أي من حيث كونها تراكما لعديد من الانماط والمركبات الثقافية التي تراكمت عبر تاريخ ثقافي طويل، ومن ثم فهي تشتمل على الأنماط والأفكار والقيم ولها صفة الاختيار والانتقاء، وهي في الوقت نفسه مكتسبة أي تتعلم كما أنها تجريد السلوك الانسانيAbstract، وإن لم تكن هي السلوك نفسه إلا أنها نتيجة لهذا السلوك»[2] يجد زكي إسماعيل أن ثقافة عبارة عن نتاج تاريخي قام به الإنسان بواسطة مجهوداته المستمرة عبر التاريخ، وهي كل التراكمات التاريخية التي توصل لها الإنسان من علوم وتراث واكتشافات والأفكار، كما أنها متوارثة ومكتسبة عن طريق التعلم، وتعتبر نتيجة لنمط وسلوك والنهج الذي ينتهجه الإنسان في حياته.

[1] محمد عبد العليم مرسي، الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج العربية، المرجع السابق، ص 29

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

تعتبر الثقافة أيضا بأنها «مجموعة القيم والمعتقدات والمعايير والتفسيرات العقلية والرموز والأيدولوجيات وما شابهها من المنتجات العقلية.»[1]

هناك عدة أنواع للثقافة نذكر منها: الثقافة الأدبية وتهتم بالإطار العام للأدب الكلاسيكي والمعاصر ومختلف التيارات التقنية والفنية التي صاحبتها والقدرة على فهم مختلف الاجناس الادبية وتذوقها والتفاعل معها بمعنى ما من المعاني الثقافة الانسانية وهي مجموعة المفاهيم والمعايير التي تنظم العلاقات بين الانسان والانسان والطبيعة وبين الانسان المجتمع .

ثقافة الجماعة: المجموع الكلي لكافة الاشياء والافكار والمعارف وأساليب السلوك والعادات والقيم والاتجاهات التي ينقلها كل جيل للجيل التالي

ثقافة جامدة: كل تغير ثقافي بطيء في نطاق ضيق لا يدرك بسهولة ويتميز بالاستقرار والجمود، كثقافة الشعوب البدائية أو البيئات الريفية التي تكون غالبا معزولة عن الاتصال بغيرها ولا تستفيد بخبرات الغير فتظل مكتفية بخبرتها الخاصة

الثقافة العلمية: كافة الخبرات والتراكمات المعرفية التابعة من التطورات الصناعية والتكنولوجيا واساليب البحث المؤسس مثل الدقة والموضوعية في تفسير مختلف الظواهر والقدرة على الكشف على القوانين التي يحكمها

الثقافة الفرعية: مفهوم يشير إلى القيم وموجهات السلوك في غير الأساسية الفردية والجماعية في مجتمع من المجتمعات الإنسانية

ثقافة متغيرة كل تغير سريع يمس كثيرا من مظاهر الحياة الثقافية كالثقافة الامريكية والثقافة الأوروبية والعوامل التي تساعد على سرعة التغير انفتاح المجتمع أو اتصاله بغيره من المجتمعات.[2]

---

[1] الدكتور سمير سعيد حجازي، معجم المصطلحات العربية(في علم النفس و الاجتماع ونظرية المعرفة) دار الكتب العلمية(بيروت لبنان) ط1 سنة الطباعة2005، ص 184 185

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

3. فلسفيا

إن الثقافة في الفلسفة لها أهمية كبيرة جدا وهناك عدة دراسات ترى أن الثقافة جزء من الفلسفة والفلسفة جزء منها، كما أن المفكرين والعلماء يرون أن الثقافة تختص بالعلوم والصناعات أما الفلسفة تختص بالعلوم الإنسانية والأدبية «إن الثقافة سواء في الاغريقية أو اللاتينية أو العربية لم يكن لها وجود كاسم ولكن كرسم، الثقافة في اللسان الغربي هي حديثة العهد، ظهرت العلوم الإنسانية ذاتها، ثم وجدت تنظيرا مكثفا وصارما بنمو العلوم الأنثروبولوجيا والتاريخية وتطورها ابتداء من القرن 19، أما قبل ذلك لم تكن الثقافة سوى مجموعة من المعارف في غايتها العلمية وليست النظرية، لأن الابعاد النظرية كانت تختص بها الفلسفة »[1]

إن جل الفلاسفة حاولوا أن يضعوا تعريفات ومفاهيم للثقافة منهم الفلاسفة الغربيون والعربيون حيث عرفها **روجيه غاوردي (1913-1933) Roger Garaudy**«هي كل ما نضيفه إلى الطبيعة، وكل ما يصنع منا إنسانا وليس مجرد حيوان أرقى أي يصنع من شيء أخر غير الحيوان إنه ما نتعالى به [2] »يرى غارودي أن الثقافة هي نتاج الإنسان على مر التاريخ وتتمثل في كل الحضارات التي أنشأها الإنسان على كوكب الأرض، وتتمثل في صناعات والاكتشافات والتراث والأثار وكل العلوم والأديان التي أسسها الإنسان كلها ثقافة.

عرف **ايمانويل كانط (1724-1804) Immanuel Kant** الثقافة أنها «مجموعة من الغايات التي يمكن للإنسان تحقيقها بصورة حرة وتلقائية انطلاقا من طبيعته العقلانية وبهذا تكون الثقافة في نظر كانط أعلى ما يمكن للطبيعة أن ترقى إليه على مستوى الوجود الانساني[3] » إن الثقافة حسب وجهة نظر كانط هي عبارة عن مجموعة غايات يسعى لها

[1] محمد شوقي الزين، الثقاف في الأزمنة العجاف فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، دار الأمان، الرباط، 2013، ط 1، ص 8

[2] نقلا عن: زياد عبد الكريم، التطور الدلالي لمفهوم فلسفة التربية، مجموعة يازوري، 2019، د. ط، ص 91

[3] نقلا عن: المرجع نفسه ص 92

الإنسان ولا يمكن له أن يحقق هذه الأخيرة سوى بالعقل فإن وصل لدرجة العقلانية استطاع تحقيق هذه الغايات وبتالي تكوين ثقافة.

نضيف تعريف أخر يقترحه الفيلسوف يوهان **هردر-1803) Johann Herder (1744)**الفيلسوف والأديب والناقد بأن الثقافة هي «الصورة أو الهيئة العامة لحياة شعب وأمة[1]» بمعنى أنها الصورة والهيئة التي يكون عليها مجتمع معين، وتميزه عن غيره من المجتمعات وكل ثقافة لها خصائصها وصفاتها تميز أمة وحضارة عن غيرها من الأمم فمثلا نجد صورة الثقافة في الحضارة الشرقية القديمة ليست هي نفسها في الحضارة اليونانية، فكل أمة لها علومها وتراثها وتاريخها.

ارتبطت الثقافة بالعلوم فإن الدليل على رقي وقوة أي حضارة مرت على التاريخ هو تقدمها في العلوم والصناعات والاكتشافات والاختراعات وما يدعم هذا الرأي هو قول **ارنولد توينبي (1889-1975) Arnold Toynbee** في كتابه الثقافة والفوضى حيث عرفها «بأنها محاولتنا الوصول إلى الكمال الشامل عن طريق العلم بأحسن ما في الفكر الانساني مما يؤدي إلى رقي البشرية[2] » أي أن الثقافة هي السبيل الوحيد نحو التقدم والصمود بالأمة لكن هذا لا يتم بالعدم بل بواسطة العلم فهو أعظم إنجازات الإنسانية والتاريخ الإنساني يشهد أنه سبب في تقدم الأمم.

إذن فإن مفهوم الثقافة فلسفيا متعدد ومتنوع، حيث أن لكل فيلسوف نظرته وموقفه من الثقافة يوجد من يراها من الناحية التاريخية باعتبارها تراكمات وانجازات إنسانية عبر التاريخ، وهناك من يراها من الناحية العقلية باعتبارها إنجاز عقلي يختص به الإنسان، كما أنها تعتبر غاية يسعى لها العقل الإنساني، ويوجد من يراها أنها نتاج متعلق بالعلم والعلوم كما أنه هناك من يربطها بالنتاج الأدبي، وهذا ما يبرر أن الثقافة يمكن لنا أن نعتبرها أنها كل إنجازات

[1] زياد عبد الكريم، التطور الدلالي لمفهوم فلسفة التربية، المرجع السابق، ص 92

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

الإنسان على المر التاريخ من علوم وفنون وفلسفة وصناعات، إلا أن ما يجب علينا أن نشير إليه هو أن الثقافة هي التي تعكس وتشكل الهوية الخاصة بكل مجتمع وأمة، لذلك لابد لنا أن نعرف ماهي الهوية؟

ثانيا: مفهوم الهوية

1. لغة

جاء في لسان العرب تعريفا لغويا للهوية وهو أن «ابن الأعرابي قال: هوية أراد أهوية فما سقطت الهمزة ردت الضمة إلى الهاء وفي الحديث: ّ إذا غرستم فاجتنبوا هويّ الأرض وهي جمع هوة وهي الحفرة والمطمئن من الأرض »[1]

ورد في المنجد: الهوية (هو) ضمير للغائب المفرد المذكر، ويقال للمثنى (هما) وجمع المذكر(هم)ويقال للمؤنث المفرد (هي) وللمثنى (هما) وللجمع (هن)2

إن كلمة الهوية identité في الأصل تعود لضمير "هو" وهي: «حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المتمثلة على صفاته الجوهرية، وذلك منسوب إلى (هو) ولهو هو: لفظ مركب من هو، جعل إما معرفا باللام ومعناه الاتحاد بالذات»[3] الهوية مشتقة من الضمير هو ويرمي هذا الضمير إلى الذات.

يعرف الهو في المعجم الفلسفي بأنه «ما يقابل الانا، ويطلق على الغير وليس بيسير دائما أن يضع الإنسان نفسه، موضع غيره تماما، ولا يعرف الإنسان نفسه حقا إلا إذا عرف

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعرفة القاهرة، طبعة جديدة، ص 367

[2] فتيحة سالم، جدلية مفهوم الهوية بين السياقات السوسيو تاريخية والتوظيف الأديولوجي، مجلة الأحياء، المجلد 23، العدد 32، جامعة الجزائر 2، 2023، ص 620

[3] مجموعة من الباحثين، المجند في اللغة والأعلام، دمشق بيروت،2008، ط1، ص 875

غيره »[1] الهوية هي مشتقة من ضمير هو ولا يعرف الإنسان هويته إلا عن طريق معرفة هوية غيره حيث تعرف الأنا بالهو.

يمكننا تعريف الهوية على أنها «حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتسمى أيضا وحدة الذات »[2] بمعنى أن لكل شيء هويته الخاصة التي تميزه عن غيره من الأشياء وعن باقي الهويات.

تقال الهوية بالترادف على المعنى الذي ينطلق عليه اسم الموجود، وهي أيضا من الألفاظ المنقولة لأنها عند الجمهور حرف وهنا اسم أي أن أصلها حرف وهو " هو"، ولذلك ألحق بها الطرف المختص بالأسماء، وهو الألف واللام " الهو"، فقيل الهوية من الهو واشتق منها المصدر، كما تشتاق الإنسانية من الإنسان والرجولية من الرجل وإنما فعل ذلك بعض

ا

ل « إذن الهوية مشتقة من الهو والهو هو عبارة عن ضمير ويمثل رابطة بين المعاني

حيث يعتبر «رابطة ومعناه بالحقيقة الوجود، سمي رابطة لأنه يربط بين المعنيين، كما في

قولنا: زيد هو كاتب فإن معناه في الحقيقة زيد موجود كاتب »[4] الهو في لغة يشكل همزة

وصل بين المعنى الأول والمعنى الثاني لينتج معنى ثالث، كذلك الهو مرتبط بوجود الشيء

فعندما نقول هو عن الشيء يعني أنه موجود بالفعل.

م الهوية كذلك في الموسوعة الفلسفية لها عدة معاني أولا المعنى أ «علامة ما هو متماه

ي بالمعنى أ تماثل معركة كونيغراتز ومعركة شادوا [5] »

ن

ل إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، د. ط، ص 207

[2] المرجع نفسه، ص 208

[3] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، د. ط، ص 667

ق المرجع نفسه، ص 525

[5] اندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، المرجع السابق، ص 607

ه

م

كذلك المعنى ب «ميزة فرد أو كائن يمكن من هذا الوجه تشبيهه بفرد يقال عنه إنه متماه بالمعنى ب أو إنه هو ذاته في مختلف فترات وجوده "هوية الأنا " التعرف إلى هوية فرد محكوم عادة يشار إلى هذين المعنيين الأولين بلا تمييز الاسم هوية عددية بالنسبة إلى المعنى ب يقال أيضا هوية شخصية[1] »

بالنسبة المعنى ج فإن الهوية « سيمة موضعين فكريين متمايزين في الزمان أو في المكان لكنهما قد يتسمان معا بالصفات عليها هذا المعنى يشار إليه عادة باسم هوية كيفية أو نوعية خاصة[2] »

إذن فإن مفهوم الهوية لغة معقد نوعا ما لأنه يعكس ذات الشيء أو الشيء نفسه

2. اصطلاحا

أما الهوية من الناحية الاصطلاحية فقد تعددت المفاهيم حولها بتعدد العلوم والميادين التي تناولت موضوع الهوية، فالهوية في علم النفس ليست نفسها في علم الاجتماع وغيره من العلوم.

إلا أن الهوية أصبحت واضحة نوعا ما فهي تعني الصفة التي يكون عليها المجتمع أو الفرد وتجعله متميز عن غيره «نحن نقصد بالهوية في ذات الوقت ما نوجد عليه على نحو فردي وما نريد أن نكون عليه على معنى ما يميز خصوصيتنا والكيفية التي تتمثل بها هذه الخصوصية معا، بعبارة أخرى الكيفية التي يتعين بها كل فرد على حدة، والتي بها يتطابق في نفس الوقت مع معايير عامة وينتسب بها إلى الجماعات المحددة »[3] بمعنى أنها الكيفية أو الصفة التي يكون عليها الفرد بصفة تجعله متميز بهويته عن غيره من أفراد المجتمعات الأخرى.

---

[1] اندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، المرجع السابق، ص 607

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3] عزيز العظمة، سؤال ما بعد الحداثة مفاهيم عالمية، الهوية من أجل الحوار بين الثقافات، المركز الثقافي العربي، ط 1، 2005، ص 143

عرف أحمد سليمان أبو زيد الهوية بأنها الكيفية التي يصف الأفراد أنفسهم سياسيا بها ويتفق ذلك مع تعريف يوسف مكي للهوية بأنها الخصائص التاريخية واللغوية والنفسية التي تؤدي إلى الفصل بشكل حاسم بين جماعة من الناس وأخرى وتنتج هذه الخصائص عن عاملين رئيسيين أولهما داخلي يتمثل في تقاليد ومواريث تراكمت عبر تاريخية ممتدة، ثانيهما خارجي يعكس تفاعلا مع وضع عالمي فوار متغير.[1]

اليكس ميكشللي (1977) Alex michaelides تعريف للهوية بقوله: «أنها منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهو والشعور بها»[2] الهوية كيان متكامل من عدة أبعاد نفسية ومادية واجتماعية وتاريخية وفكرية، تخضع هذه الأبعاد لنسق واحد معرفي يحتوي على روح واحدة تولد هذه الروح الإحساس والشعور بالانا والهو.

الهوية ببساطة هي ذات المجتمع وذات الفرد هي تلك النزعة الداخلية التي تحرك الأفراد للحفاظ على موروثهم وتاريخهم وثقافتهم، إلا أن تعريفها الاصطلاحي متعدد ولا يمكن ضبطه بدقة لأنه مختلف من ميدان ومجال لأخر.

3. فلسفيا

أصبحت الهوية قضية فلسفية عميقة اهتم بها الفلاسفة، لذلك تنوعت الرؤى تجاه هذا الموضوع باختلاف المدارس والتوجهات الفلسفية حيث «أن الهوية موضوع فلسفي بالأصالة، عالجه الفلاسفة المثاليون والوجوديون على حد سواء، المثاليون ميتافيزيقيا حولوه إلى قانون، قانون الهوية والوجوديون نفسيا منعا للانقسام الذات عن نفسها، ومن ثم إنكار الوجود الانساني،

[1] دعاء أحمد البنا، دارما المخابرات وقضايا الهوية الوطنية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،2019، ط1، ص 44

[2] مجموعة باحثين، العولمة والهوية الثقافية، إشراف جابر عصفور، سلسلة أبحاث المؤتمرات7، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ص 401

وقد يصبح عند بعض الفلاسفة القانون الأول في الفكر وفي الوجود مثل "فيشته"، والغيرية ليست قانون مستقلا بذاته مغايرا بل هي نفي للهوية اللأنا »[1] شكل سؤال الهوية مأزق لدى المفكرين والفلاسفة حول إثبات الهوية والحفاظ عن الهوية وماهي الهوية الحقيقية لدى الفرد أصبحت هوية الفرد في صراع مع الغيرية حول إثبات الذات والانا.

أصبحت قضية الهوية قضية وجودية تثبت الوجود الإنساني، ومنها يتأكد الإنسان من ذاته ووجوده في المجتمع «الهوية خاصة بالإنسان والمجتمع، الفرد والجماعة هي موضوع إنساني خالص فالإنسان هو الذي ينقسم على نفسه، وهو الذي يشعر بالمفارقة أو التعالي أو القسمة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون بين الواقع والمثال، بين الحاضر والماضي، بين الحاضر والمستقبل هو الذي يشعر بالفصام، وهو الذي تنقلب فيه هي الهوية إلى اغتراب، الإنسان وحده هو الذي يمكن أن يكون على غير ما هو عليه، فالهوية تعبير عن الحرية، الحرية الذاتية الهوية إمكانية قد توجد وقد لا توجد إن وجدت فالوجود الذاتي، وإن غابت فالاغتراب »[2]

الهوية تظهر في تفاعل الفرد مع نفسه والمحيط الاجتماعي، حيث يتناول الإنسان دائمًا قضايا الانقسام والتناقض بين ذاته والمجتمع، يواجه الفرد أزمة هوية حول تقسيم ذاته والشعور بالتناقض أو الانفصال بين واقعه الراهن والمثال المرغوب، بين الحاضر والماضي، وبين الحاضر والمستقبل، يظهر الفرد ككائن يعاني من الفصام، حيث قد تنقلب الهوية وتتحول لحالة الاغتراب، الفرد يحمل القدرة على التحول وتغيير حالته، وتكون الهوية تعبيرًا عن حريته وذاته، يمكن أن تكون الهوية موجودة أو غير موجودة حسب إمكانية تجسيد الوجود الذاتي، إذا كانت موجودة، تمثل الهوية الحرية الذاتية، وإذا غابت، يظهر الاغتراب كنتيجة لذلك الغياب.

---

[1] حسن حنفي، الهوية، مؤسسة الهنداوي، الولايات المتحدة، 2012، د. ط، ص 07

[2] المرجع نفسه، ص 08

الهوية إذا على الرغم من أنها موضوع ميتافيزيقي فإنها مشكلة نفسية وتجربة شعورية فالإنسان قد يتطابق مع نفسه أو ينحرف عنها في غيرها، الانسان الواحد ينقسم الى قسمين هوية وغيرية أو يشعر بالاغتراب إن مالت الهوية الى غيرها أو انحرفت إليه فالاغتراب لفظ فلسفي، والانحراف لفظ نفسي، والهوية أن يكون الانسان هو نفسه متطابقا مع ذاته ووجوده، في حين أن الاغتراب يعني ضياع الذات والهوية الحقيقية.[1]

إذن الهوية أصبحت قضية عميقة وعويصة يبحث فيها الفلاسفة والمفكرين باحثين، لأنها تمس الوجود الإنساني وإحساس الإنسان بذاته، فالإنسان يمتلك شعور بالانتماء لموطنه وحضارته ومجتمعه وثقافته بصفة عامة، وبتالي تكون هويته بسلام لكن حينما تواجه الهوية أو يواجه الإنسان مشاكل في هويته فهذا يحدث خلل في شعوره ويصيبه الاغتراب هذا ما يطرح أمامنا سؤال عن علاقة الهوية بالثقافة.

المبحث الثاني: علاقة الثقافة بالهوية في الفكر العربي (نماذج)

إن علاقة الهوية بالثقافة تكمن في جل أعمال المفكريين العرب، لأن أي عمل ثقافي يتخلله البحث عن الهوية، إذ تعتبر هذه الأخيرة مشكلة عويصة يخوضها العالم العربي الإسلامي حول المحافظة على هذه الهوية في ظل القفزات الثقافية المختلفة.

أولا: عند علي حرب

يعتبر علي حرب من أهم المفكرين العرب المعاصرين عرف بانفتاحه وعلمانيته وله أعمال تهتم بالثقافة والهوية في صيغتها العالمية والمحلية المتعلقة بالعالم العربي، وقد سبق ووضع علي حرب تعريفا للمثقف فهو « من تشغله قضية الحقوق والحريات أو تهمه سياسة الحقيقة، أو يلتزم الدفاع عن القيم الثقافية المجتمعية أو الكونية بفكره وسجالته أو بكتاباته ومواقفه، قد يكون المثقف طوباويا أو عضويا ثوريا أو اصطلاحيا، قوميا أو أمميا(...) فهو من يهتم بتوجيه الرأي العام أو من ينخرط في سجال دفاعا عن قول الحقيقة أو حرية المدنية

[1] حسن حنفي، الهوية، المرجع السابق، ص 08

أو مصلحة الأمة أو مستقبل البشريةً [1] » أي أن المثقف هو ذلك المهتم بكل أمور وأوضاع مجتمعه من الجوانب كلها الثقافية والإجتماعية والسياسية وغيرها وغير ذلك لا يمكن اعتباره مثقفا.

ويعرفه أيضا بأنه« فاعل فكري يسهم في عقلنة السياسات والمعلومات والممارسات بهذا المعنى المثقف هو عميل لا غنى عنه بين الواقع والقرار أو بين المعرفة والسلطة أو بين المعنى والقوة»[2] هنا يصبح دور المثقف فعال في المجتمع ويعمل على عقلنة كل من المعرفة والسلطة والقوة ويتحكم فيهما بالعقل، وهذا ما يعتبر ممارسة للثقافة.

يرى علي حرب أن المشكلة التي يقع فيها المثقفون والمفكرون العرب كونهم كانوا لا يركزون على أنفسهم وعلى بنية الفكر العربي الداخلية بل يهتمون لما وصل له الغرب والعالم الخارجي ويلومون التقدم والتطور والعولمة والحداثة بأنهم سبب في فقدان الهوية العربية الأولى الأصلية، ثم أصبح النقد من الداخل وتركيز على المشاكل الداخلية ونقاط الضعف نقطة تحول في الفكر العربي المعاصر حيث يقول: «فبينما كان عمل النقد يرتكز على الخارج والواقع وجهت سهام النقد إلى الداخل أي إلى واقع المثقف، فكر وممارسة أو خطابا ومؤسسة [3]»

حجة علي حرب تجاه التشجيع والتحفيز نحو قراءات جديدة معاصرة للثقافة والهوية العربية قوله: « إن العصر الذي نعيش فيه لا يبقى شيئا كما هو عليه لا الدين ولا الحداثة ولا المجتمع ولا الدولة، لا الأصولي ولا العثماني، لا الإسلامي لا اليساري، لا الداعية ولا المثقف، كل شيء أكان ذاتا أم فعلا يحتاج مفهومه ومعناه إلى أن يوضع على طاولة الدرس والتشريح من أجل إعادة التجميع والتركيب أو التوظيف والتشغيل »[4] بمعنى أن تلك الفكرة

[1] علي حرب، أوهام النخبة ونقد المثقف، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2004، ص 10

[2] المرجع نفسه، ص 150

[3] المرجع نفسه، ص 11

[4] علي حرب، المصالح والمصائر صناعة الحياة المشتركة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2010، ص 123

التي تقر بوجوب الحفاظ على الهوية فكرة ضالة لأن كل شيء متغير ومتنوع ومتطور ولا شيء يثبت على حال لذلك لا مانع للانفتاح على باقي الثقافات الغربية وأيضا الحداثة والعولمة، لا يمكن لنا أن ندافع على أفكار وهمية لذلك لابد من ممارسة النقد في كل مرة.

لطالما شهد الفكر العربي الثقافي صراعا بين الحداثة والثقافات المتنوعة والمتقدمة والهوية فأصبح المفكرون يحاربون هذا الانفتاح على العالم الغربي ويدعون إلى العودة والتمسك بالتراث بهدف المحافظة على الهوية العربية، لكن هذا عاد بالسلب على الثقافة العربية وأدى إلى ركودها «إن أصحاب المشاريع الثقافية من دعاة التحديث للتراث والتحرير للبشر أو التغيير للعالم، إنما يتعاملون مع حداثة العولمة، بفتوحاتها ومتغيراتها، على سبيل السلب والنفي، وبوصفها استباحة للقيم وغزوا للثقافات أو فخا للهويات وتسلطا على الشعوب والمجتمعات، في حين أن الأمر بحسب لغة الحدث ومنطق المفهوم، إنما يتعلق بوقائع وأحداث، علمية وتقنية تحديث انقلابنا وجوديا يتجسد في إنتاج سلع من نوع جديد، ذات ما هي أثيرية[1] » بمعنى أن أزمة الهوية لن تتشكل من العولمة والحداثة، فالانفتاح على الثقافات لا يؤثر على الهوية وهنا تكمن علاقة الهوية بالثقافة، العيب ليس في الثقافة نفسها بل في أفكارنا وأوهامنا التي سادت في الفكر العربي.

يقول علي حرب أنه «لا عجب أن تقف في مواجهة العولمة قوى ومذاهب متعارضة تقليدية وحداثية دينية وعلمانية كما يجري ذلك بشكل خاص في فرنسا وفي البلاد العربية، حيث تشن الحملات على العولمة تارة باسم الهوية والثقافة وطورا باسم الحرية والاستقلالية[2] » وهكذا ينتشر التعصب تجاه الهوية والثقافة بهدف المحافظة عليهم، من خلال محاربة كل ما هو جديد ومعاصر من الحداثة والعولمة وكل ما هو أتي من الغرب، إن التفكير من هذا

[1] علي حرب، حديث النهايات فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2004، ص 10

[2] المرجع نفسه، ص 11

المنطلق حسب علي حرب هو في حد ذاته تخلف وإهدار للوقت بدل البحث عن الأسباب الحقيقية التي قد تؤدي إلى أزمة ومآزق ثقافي للهوية.

علي حرب موقفه علماني تجاه الثقافة والهوية، فهو لا يجد أن هناك داعي لجعلهما مبدأ من مبادئ المجتمع الثابت الغير قابل للتغير بل لابد من ترك الحداثة تتغلغل لعالمنا فهي لن تشوه التراث بل قد تقدم له رؤية معاصرة جديدة تساعد في إثراء الثقافة والفكر «الحداثة ليست نفيا للتراث، بقدر ما هي قراءته قراءة حية وعصرية وكما أن العالمية ليست نفيا للخصوصيات، بل ممارسة المرء لخصوصياته بصورة خلاقة وخارقة لحدود اللغات والثقافات، كذلك فإن العولمة لا تعني ذوبان الهوية إلا عند ذوي الثقافة الضعيفة، وأصحاب الدفاعات الفاشلة ممن يلقون اسلحتهم أمام الحدث، فيما هم يرفعون شعار المقاومة والمحافظة [1] » العولمة والعالمية لن تمس الهوية وتغير منها أو تشوهها، فهذه الفكرة هي موجودة عند الأشخاص ذو الثقافة المحدودة والمنغلقة، وبدل التركيز على مثل هذه الأفكار الهدامة يجب التركيز على الواقع وأحداثه أحسن، بمعنى أن الانفتاح عن العالم المتقدم والغربي لا يشكل مشكلة على الهوية وثقافة.

إن العلاقة بين الثقافة والهوية عند علي حرب تكمن في تساؤله الذي طرحه في كتابه حديث النهايات: "ما هي ثمرة عقود من ممارسة الوصاية من قبل النخب المثقفة والفكرية على الهوية والأمة؟" وكان جوابه على هذا السؤال بأن حصيلة دفاعات فاشلة وممارسات عقيمة، غير منتجة، إزاء الأحداث والمستجدات، سواء من حيث الصعيد الخارجي أو الصعيد الداخلي، الأمر الذي جعل النخب، وما يزال يجعلها، تنتقل من صدمة إلى صدمة من صدمة الحداثة الى صدمة ما بعد الحداثة أو تنتقل من فخ إلى آخر، من فخ الهوية إلى فخ العولمة، بمعنى

[1] علي حرب، حديث النهايات فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المرجع السابق، ص 13

أن النخب المثقفة الذين يمارسون الثقافة في صراع دائم بين طرفين طرف ثابت وطرف متغير طرف الهوية وطرف العولمة مثلا.[1]

يقول علي حرب في علاقة الهوية بالثقافة بأن «خطاب الهوية يشهد بنفسه على نفسه، إذ هو خطاب حافل بمفردات الغزو والاختراق والاكتساح والمحو، في وصفه للعلاقة بين الثقافة الغربية والهوية الثقافية العربية[2] » بمعنى أن خطاب الهوية متشكل من تلك الصراعات والغزوات فأصبحت كل ثقافة جديدة دخيلة عن العالم العربي، قد تزعزع القيم والعادات المتعلقة بالهوية والثقافة.

يقول علي حرب: «النخب المثقفة تفكر وتتصرف من حيث علاقتها بالهوية، بمقتضى الفطرة، أو بحسب معطيات الوعي المباشر، بمعنى أنها تبدو مستنفرة في وعيها بهويتها إلى أقصى درجات الوعي، ولكن على حساب صناعة المفهوم وفعل العقلنة وممارسة التعقل، على هذا المستوى يكاد الامر يكون في درجة الصفر بدليل أننا لا نجد حتى الان من استطاع التجديد والابتكار في مفهومات الهوية والوعي والعقلانية فضلا عن مصطلح المفهوم نفسه »[3] إن أي مفكر يدافع عن الهوية منطلقا من الفطرة، دون أن يشكل ويبني ممارسة عقلانية واعية بالهوية، لن يصل أبدا إلى مرحلة الابتكار والتجديد والإبداع، ويقدم قراءات معاصرة تنفع الأمة والثقافة العربية قراءة ورؤية جديدة تحمل مفهوم أخر للهوية بعيدا عن التعصب والتمسك المفرط.

إن علي حرب يبدو بأنه شخصية علمانية لا ترفض الانفتاح على ثقافات العالم، بل يدعو إلى التقرب من العولمة والحداثة وما بعد الحداثة حتى، لأنه يرى أنه لن تكون سبب في فقدان الهوية، ولابد أيضا من تقديم قراءة نقدية للمفهوم العربي تجاه الهوية.

---

[1] علي حرب، حديث النهايات فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المرجع السابق، ص 20

[2] المرجع نفسه، ص 21

[3] المرجع نفسه، ص 22

ثانيا: عند حسن حنفي

حسن الحنفي من أهم المفكرين أصحاب التيار التنويري، كما أنه من أهم الدارسين لثقافة الغربية والاستغراب اهتم بالهوية وماهيتها وأثرها على المثقفين والثقافة، كما أن حسن حنفي يرى أن الهوية تفرق بين ثقافات العالم حيث أن حسب اعتقاده أن الهيمنة تكون لصالح ثقافة ما على حساب ثقافة أخرى، حيث أن « في الهويات يتوحد العالم كله، تحت سيطرة المركز، وتصبح ثقافته هي نموذج الثقافات، وباسم المثاقفة يتم انحسار الهويات الثقافية الخاصة في الثقافة المركزية مع أن مصطلح المثاقفة سلبي ويعني القضاء على ثقافة لصالح أخرى، ثم ابتلاع الأطراف داخل ثقافة المركز، وتبرز مفاهيم جديدة؛ التفاعل الثقافي لتنتهي إلى أن ثقافة المركز هي الثقافة النمطية، ممثلة الثقافة العالمية [1] » بمعنى أن الغلبة تكون لصالح الثقافة المهيمنة وتنتشر ظاهرة المثاقفة أكثر فأكثر لأنه يعتبر نهاية لثقافة أخرى.

حسن حنفي لم يكتفي بدراسة الهوية بل أيضا سعى إلى تعريفها فهو لا يرى أن الهوية مستقلة عن الإنسان والمجتمع بل هي وليدة من الإنسان نفسه فهو لا يولد بماهية وهوية لكنه يكتسبها مع الخبرة في الحياة نرى أن حسن حنفي في هذه الفكرة متأثر بالوجودية وجودية ساتر مثلا يقول حسن حنفي «الهوية خاصة بالإنسان والمجتمع والفرد والجماعة وهي موضوع إنساني خالص، فالإنسان هو الذي ينقسم على نفسه، وهو الذي يشعر بالمفارقة أو التعالي أو القسمة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون »[2] يمكن اعتبار أن الهوية هي فكرة يشعر بها الإنسان بالانتماء إلى مجتمعه وثقافته ومعتقداته وذاته أيضا وبناءا على هذا الأمر يدافع الإنسان على هويته ظنا منه أنه يحميها بهذه الطريقة.

---

[1] نور الدين البصير، تجاذبات اللغة والهوية بين الأصالة والاغتراب، جامعة حسيبة بن بوعل، الشلف، د.ت، ص 35

[2] حسن حنفي، الهوية، المرجع السابق، ص 11

إن كل مثقف يدافع عن الهوية نجده أنه يعتقد بأن الهوية فكرة ثابتة لا يمكن المساس منها وأي محاولة لتغيير في أحد مبادئها يؤدي ذلك إلى تشوه الهوية، لذلك وجب الحفاظ على هذه الهوية والدفاع عنها في وجه الثقافات المتعددة والعولمة أيضا وإحياء التراث والمحافظة عليه من المساس، بمعنى أنها رؤية متعصبة تجاه الهوية، وهذا ما يبرر انغلاق الثقافة والحضارة العربية عن الثقافة الغربية إلا أن حسن حنفي يرى أن « ليست الهوية موضوعا ثابتا أو حقيقة واقعة بل هي امكانية حركية تتفاعل مع الحرية فالهوية قائمة على الحرية لأنها إحساس بالذات، والذات حرة، والحرية قائمة على الهوية لأنها تعبير عنها »[1]

يعتبر الاغتراب من أهم المصطلحات والمفاهيم الأساسية التي طرحت في أعمال حسن حنفي إلى جانب الهوية مفهوم الاغتراب حيث « قد تتحول الهوية الى اغتراب، تنقسم الذات على نفسها وتتحول مما ينبغي أن يكون إلى ما هو كائن، من إمكانية الحرية الداخلية إلى ضرورة الخضوع للظروف الخارجية بعد أن يصاب الانسان بالإحباط، والإحباط عكس التحقق، وضعف الارادة وخيبة الامل، وتخل عن الحرية، تشعر بالحزن دون معرفة السبب، وتشعر باليأس والشقاء كما وصف فلاسفة الوجود مثل كيركجارد وهايدجر وسارتر، ثم يسيطر الاغتراب على موضوع الهوية (...) فالاغتراب هو الأكثر شيوعا، وهو الأكثر وقوعا، الهوية حالة مثالية في حين أن الاغتراب حالة واقعية[2] » بمعنى أن الإنسان عندما يحتك بالواقع يتخلى عن الهوية ويدخل في حالة الاغتراب والامر المألوف، تعتبر الهوية حرية ومن الصعب التمتع بها في الواقع حسب حسن حنفي بمعنى أن الدفاع عن الهوية في ظل التطورات أمر لا غاية منه ولا جدوى منه، بل لابد من تقبل الواقع واعتبرها حالة مثالية يصعب الثبات فيها.

الاغتراب هو حالة تصيب الإنسان عندما تتغير عليه الثقافات أو يندمج في ثقافة غير الثقافة التي ينتمي لها، وهذا ما يحدث مثلا للمسلمين الذين يعيشون في بلد كافر وغير مسلم.

---

[1] حسن حنفي، الهوية، المرجع السابق، ص 23

[2] المرجع نفسه، ص 24

كما أن حسن حنفي يقول إن المثقفين يعانون من التغريب بسبب احتكاكهم بالثقافة الغربية حيث يقول: «تنشأ ظاهرة التغريب بين المثقفين كردة فعل على التخلي عن الهوية الأصلية ويعني التغريب أخذ الغرب نموذجا في الفكر والحياة اليومية في الثقافة واللغة واللباس والمنظور، ويصبح نموذج الخواجة أحد نماذج التحديث في الفكر العربي المعاصر، فالغرب مصدر العلم، ونموذج الحداثة منذ فجر النهضة العربية الحديثة[1] » بمعنى أصبح التغريب يدل على التخلي عن الهوية الأُصلية لهم.

كما أن قضية الهوية ارتبطت بالثقافة، وأصبحت نقطة انبثاق أهم الإشكالات والتيارات العربية بين المثاقفين، منهم من يدافع عن التراث حفاظا عن الهوية ومنهم من يدافع عن التجديد باعتباره لا يمس الهوية الأصلية، واتجاه إصلاحي يجمع بين كلاهما ويرى أن المصالح لا تتضارب بل تتألف، حيث يقول حسن حنفي «أخذت الهوية الاصلاحية تجاها يربط بين القديم والجديد، بين الماضي والحاضر، بين الاصالة والمعاصرة بين التراث والتجديد »[2]

بمعنى أن حسن حنفي ليس ضد التجديد بل يدعو إلى التجديد وتجديد التراث خاصة، بمعنى أنه يريد أن يأخذ شيء من الثقافة الغربية ويمزجه بشيء من الثقافة العربية لينتج لنا نهضة عربية كاملة متكاملة حيث يقول في كتابه « إعادة تقسيم التراث طبقا لحاجات العصر، فالقديم يسبق الجديد، والأصالة أساس المعاصرة، والوسيلة تؤدي إلى الغاية، التراث هو الوسيلة والتجديد هو الغاية[3]» بمعنى أن مشروع حسن حنفي نهضوي، يسعى لمواكبة العصر وفي نفس الوقت يحافظ على التراث والهوية الثقافية للحضارة العربية.

تتم عملية التجديد حسب المنهج الذي يعتمده حسن حنفي يضم نقطتين مهمين وهما أولا:«عن طريق انتقاء مذهب أوروبي حديث ومعاصر ثم قياس التراث عليها، ورؤية هذا

---

[1] حسن حنفي، الهوية، المرجع السابق، ص 34

[2] المرجع نفسه، ص 35

[3] حسن حنفي، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، مصر، ط2، 1991، ص.16

المذهب المنقول في تراثنا القديم وقد تحقق من قبل ومن ثم نفتخر بأننا وصلنا إلى ما وصل إليه الأوروبيين المعاصرين بعشرة قرون أو أكثر من قبل، فهناك أرسطية ليبرالية واشتراكية وديكارتية إصلاحية وكانطية أخلاقية وماركسية ومادية غربية وشخصا نية إسلامية ووضعية أصولية....الخ وهي اتجاهات نشأت بعد أن استطاع عدد من الباحثين الذهاب إلى الخارج في بعثات أولى »[1] معنى هذا نأخذ المنهج الغربي ونطبقه على التراث بهدف التطور والوصول لما وصلت له الثقافة الغربية.

والنقطة الثانية في التجديد هي نقطة تخص الثقافة من الداخل وليس الخارج، وذلك عن طريق «إبراز اهم الجوانب التقدمية في تراثنا القديم، وإبراز تلبية لحاجات العصر من نقدم وتغير اجتماعي فتبرز الاتجاهات الاقتصادية في الملكية العامة وفي تنظيم الزكاة أو نظرياتها القانونية في التشريع بوجه عام، ولا تعطي صورة عامة للتراث كله، وإعادة بناءه طبقا لحاجات العصر في حين أن المطلوب تطويرها وتوسيعها حتى روح العصر »[2] بمعنى أننا نقوم بتفحص التراث ونستخرج منه ما هو لائق بالحضارة والثقافة والهوية العربية ونحافظ، ونغير تلك الأمور التي لا تطابق معطيات العصر وتعطل التقدم والتطور والنهوض بالثقافة العربية.

إذن فإن الهوية مرتبطة بالثقافة عند حسن حنفي، حيث اعتبر أن الهوية أمر إنساني خاضع للحرية إلا أن الهوية لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع بسبب تعدد الثقافات والعوالم والاغتراب أيضا أمر لابد منه وحقيقة ملتصقة بالواقع، كما أنه يرى أن التغرب يعني التخلي عن الهوية الأصلية، إلا أن الهوية عنده متحركة وليست ثابتة بمعنى أنه لا داعي للتمسك بها بطريقة متعصبة، فالتيار الأمثل هو الإصلاحي الجامع بين القديم والجديد القابل للانفتاح عن باقي الثقافات.

[1] حسن حنفي، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، المرجع السابق، ص 35

[2] المرجع نفسه، ص ص 35 36

ثالثا: عند محمد عابد الجابري

يعتبر الجابري من أهم العقول العربية المعاصرة التي اهتمت بالعقل العربي والفكر العربي جملة وتفصيلا، بمعنى أنه لم يهتم فقط بالعقل العربي ونقده بل اهتم بكل ما يخص الهوية العربية والثقافة العربية وطرح أهم القضايا المعاصرة التي قد تشكل خطر على الهوية الثقافية العربية، والفكر العربي ككل.

تعمق الجابري في دراسة الهوية الثقافية ووجد أن العلاقة بينها وبين العولمة، تتجلى في اختراق العولمة للهوية الحضارية للأمم والشعوب، من خلال تأثيرها على المنظومات المكونة لثقافتها، بما في ذلك منظومات التفكير والتمثيل، وكذلك منظومات القيم والتعبير والسلوك.[1]

يرى الجابري أن العولمة تؤدي الى زعزعة وانقسام في الهوية من الداخل وهذا ما يؤدي فيما بعد لظهور ثنائية داخلية في الهوية حيث أن الجابري يقر في أوراقه البحثية ان «الاختراق الثقافي الذي تمارسه العولمة لا يقف عند حدود تكريس الاستتباع الحضاري بوجه عام، بل ان سلاح خطير يكرس الثنائية والانشطار في الهوية الوطنية القومية ليس الأن فقط بل وعلى مدى الأجيال الصاعدة والقادمة »[2] العولمة تحدث انقسام حضاري وثقافي في الامة بسبب من هم ضد العولمة ومع العولمة.

يخلق هذا الانقسام والثنائية تمايز واضح وعميق بين ثقافة البادية وثقافة المدينة، فثقافة البادية تتميز بكونها محافظة في جميع المجالات التي تتعلق بالحياة كالقيم والأفكار والسلوكيات وغيرها، أما ثقافة المدينة تتميز بكونها متأثرة بالغرب في جميع المجالات، حيث تكاد تزول فيها مظاهر الثقافة الوطنية التقليدية.[3]

---

[1] محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات لوحدة العربية، بيروت، ط4، 2012 ص 214

[2] محمد عابد الجابري، الهوية الثقافية والعولمة، عشر أطروحات، مجلة الجابري، العدد السادس، 2015، د. ص

[3] محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، المرجع السابق، ص ص217-216

يقول الجابري فيما يخص الانقسامي الثقافي: «الأمر يتعلق فعلا بعالمين مختلفين تماما، عالم محافظ كليا جامد في قوالب قديمة تحتفظ بكل مقوماتها ومظاهرها، وعالم عصري مخترق كلية تهيمن فيه الحداثة الغربية.»[1] يرى ان هناك عالم من المثقفين المحافظين على التراث والهوية الثقافية والتراث الأصلي، في حين أن العالم الثاني يواكب العصر والعولمة.

ويرى الجابري أن النتيجة الحتمية التي تنبع من الانقسام بين التقليدي والعصري هي بروز الصراع وهي حرب بين الأصولية والتغريب، حيث تجعل من الصراع صراع تناحري هذا الأخير يجمد الحركة في مواقع ثابتة، فيعمق الهوية ويكرس التمزق والتشرذم والهروب إلى الوراء تارة وإلى الأمام تارة حينا مما يفسح المجال لظهور الطوائف والنعرات التي تؤثر في حاضر ومستقبل الهوية الثقافية، كما نجده يبين لنا في هذا المجال أن الصراع المبني على العنف المسلح في بعة الدول العربية هو صراع بين قطبي الثنائية وطرفي الانشطار.[2]

إذن العولمة سبب في الانشطار والانقسام في الهوية الثقافية، كما أنها تنتج أطراف متصارعة فيما بينها حول قضية التجديد والانفتاح على الثقافة العالمية والمحافظة على التراث والهوية الأصلية، إلا أن العولمة هدفها تجميع كل الثقافات في ثقافة واحدة شاملة للجميع «تعمل على تنميط الثقافات في شكل واحد يحمل صفة عالمية[3] »

حدد الجابري عشر أطروحات وهي بمثابة مسلمات يعتمدها الجابري، والتي حاول فيها تحديد إطار للعلاقة بين العولمة والهوية الثقافية:

الأطروحة الأولى: «ليست هناك ثقافة عالمية واحدة، بل ثقافات »[4] إن العولمة تريد توحيد كل ثقافات العالم تحت ثقافة واحدة شاملة، وهذا من المستحيل حيث أن لكل أمة ثقافة

[1] محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، المرجع السابق، ص 217

[2] المرجع نفسه، ص ص 222 219

[3] شريف رضا، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، د. ط، ص 58

[4] محمد عابد الجابري، الهوية الثقافية والعولمة، المرجع السابق، د. ص

خاصة بها تختلف عن باقي الثقافات، ويقول عنها عابد الجابري: «منها ما يميل إلى الانفلاق والانكماش ومنها ما يسعى إلى الانتشار والتوسع ومنها ما ينعزل حينا وينتشر حينا آخر »[1] .

أما الأطروحة الثانية فهي:« للهوية الثقافية مستويات ثلاثة: فردية، وجمعوية، ووطنية قومية ، فالفردية هي انتماء والعلاقة بين هذه المستويات تتحدد أساسا بنوع (الآخر)الذي تواجهه[2] » يرى الجابري أن الثقافة تمر على ثلاث مستويات فردية وهي ذاتي وتخص كل فرد من الافراد، الجمعوية وتخص ثقافة المجتمع وتتمثل في العادات التقاليد، أما الوطنية فهي الانتماء الى الوطن والقومية وقد تشكل العصبية.

الأطروحة الثالثة: «لا تكتمل الهوية الثقافية إلا إذا كانت مرجعتها: جماع الوطن والأمة والدولة. »[3] إن الهوية الثقافية الكاملة هي تلك الهوية التي يجتمع فيها الوطن والأمة ليكون لها تاريخ وحضارة وجذور اصيلة، الهوية الثقافية لا تكتمل ولا تبرز خصوصيتها الحضارية، إلا في الإطار الوطني يقول الجابري: «تغدوا هوية ممتلئة قادرة على نشدان العالمية، على الأخذ والعطاء، إلا إذا تجسدت مرجعتها في كيان مشخص تتطابق فيه ثلاثة عناصر: الوطن والأمة والدولة »[4]

إذن وهناك عدد لا بأس به من الأطروحات العشر التي وضعها الجابري وقد ذكرنا أهمها، واعتبرها مسمات ومنطلقات ومرجعيات، لا يمكن للثقافة أن تخلو منها.

إن الجابري يرى أن العولمة تؤدي إلى انقسام الهوية الثقافية، لذلك وجب الحفاظ على التراث الثقافي للأمة العربية، لكنه في الوقت نفسه يدعو إلى قراءة جديدة لهذا التراث القديم، قراءة تعتمد على رؤية معاصرة ملائمة للعصر حيث يقول: «إننا نعتقد أن الدعوة إلى تجديد

---

[1] ديانا أيمن راشد حاج أحمد، أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، أطروحة لنيل درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة فلسطين2012، ص7

[2] محمد عابد الجابري، الهوية الثقافية والعولمة، المرجع السابق، د. ص

[3] المرجع نفسه.

[4]محمد حسن البرغثي، الثقافة العربية والعولمة، المؤسسة العربية للدارسات، بيروت، 2007، ط1، ص 117

الفكر العربي، أو تحديث العقل العربي ستظل مجرد كلام فارغ، ما لم تستهدف أولا وقبل كل شيء كسر بنية العقل المنحدر إلينا من عصر الانحطاط[1]» لذلك له كتاب بعنوان نقد العقل العربي، فهو نقد الألية التي يعمل بها العقل ويدعو إلى ألية جديدة ناقدة.

بما أنه يدعو إلى قراءة جديدة وتجديد التراث هذا يعني أنه يدعو إلى قطيعة ابيستيمولوجية للتراث الأصيل، لكنه لا يدعو إلى مقاطعته كليا بل مقاطعة الطريقة التي نفكر بها في التراث «إن القطيعة التي ندعو إليها ليست القطيعة مع التراث بل قطيعة مع نوع من العلاقة مع التراث، القطيعة التي تحولنا من كائنات تراثية إلى كائنات لها تراث أي إلى شخصيات يشكل التراث أحد مقوماتها »[2]

إذن المفكر محمد عابد الجابري هو مفكر يدعو إلى رؤية جديدة معاصرة لتلك السائدة، بدأ مشروعه من العقل العربي، مرورا إلى الثقافة العربية والهوية، كما أنه مدرك تماما لذلك الخلل الذي تولده العولمة والانفتاح عن العالم وباقي الثقافات، اتخذ موقف إصلاحي بين الجديد والقديم بقراءة وقطيعة جديدة للتراث، إن العلاقة بين الهوية والثقافة عند الجابري واضحة وجلية في مشروعه بصفة عامة فهو يريد الحفاظ على ما هو صالح وتغيير وإحداث قطيعة مع تلك الأوهام المتوارثة في الثقافة.

[1] محمد عابد الجابري، نحن والتراث، قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي، المركز الثقافي العربي، بيروت ط6، 1993، ص 20

[2] المرجع نفسه، ص 24

الفصل الثاني:

رؤية مالك بن نبي في الثقافة والهوية

المبحث الأول: الهوية والثقافة عند مالك بن نبي وعلاقتهما

أولا: تعريف الهوية عنج مالك بن نبي

ثانيا: تعريف الثقافة عند مالك بن نبي

ثالثا: العلاقة بين الهوية والثقافة عند مالك بن نبي

المبحث الثاني: المعوقات التي تحول دون تشكيل هوية وطنية متشعبة بالثقافة الإسلامية.

أولا: المعوقات الإنسانية والفكرية

ثانيا: المعوقات السياسية

ثالثا: المعوقات الاجتماعية والثقافية

المبحث الثالث: نقد وتقييم

أولا: النقد الإيجابي

ثانيا: النقد السلبي

الفصل الثاني: رؤية مالك بن نبي في الثقافة والهوية

تمهيد:

اهتم مالك بن نبي من خلال أعماله ومؤلفاته حول الثقافة والهوية، وعلاقتهم ببعضهم البعض وعلاقتهم بالحضارة، كما أنه سعى إلى تحقيق البناء الكامل للهوية الوطنية والحفاظ عليها، مالك بن نبي حاول أن يعطي رؤية جديدة ومعاصرة لدراسة المعوقات التي من شأنها أن تعرقل التطور الحضاري وتقدم الحضارة الإسلامية في كل المجالات، كما أن مالك بن نبي وجد أن الإجابة ليست بعيدة عن المجتمع الإسلامي، بل لابد من الاهتمام به وتغيير ما يلزم تغييره، فالتغيير يبدأ من الداخل وليس من الخارج، إذن في هذا الفصل سوف نجيب على هذه الأسئلة: ماهي الثقافة عند مالك بن نبي؟ وما هي الهوية؟ وكيف برر مالك بن نبي العلاقة بين الهوية والثقافة وعلاقتهم بالحضارة؟ أيضا ما هي أهم المعوقات والأمراض التي من شأنها أن تعرقل تشكيل هوية وطنية متشعبة بالثقافة الإسلامية؟ وكيفية الخلاص من هذه المعوقات؟

المبحث الأول: الهوية والثقافة عند مالك بن نبي وعلاقتهما

إن مشروع مالك بن نبي مشروع حضاري نهضوي تناول في تحليل الثقافة والهوية والعلاقة التي بينهما كما أنه سعى لتعرف على كل المعوقات التي تعطل قيام الحضارة والحفاظ على الهوية الوطنية.

أولا: تعريف الهوية عند مالك بن نبي

الهوية عند مالك بن نبي اتجهت نحو اتجاه وطني أولا، ثم اتجاه الأمة الإسلامية العربية ككل، نتيجة الأثار التي خلفها الاستعمار وعانت منه لحضارة الإسلامية، فبالتالي هدفه الأسمى هو الحفاظ على هذه الهوية الوطنية وهوية العالم الإسلامي، وإعطاء قراءة ورؤية جديدة للأزمة الهوية الثقافية في العالم الإسلامي، كما أن مالك بن نبي «قد استفاق وعيه على أزمة العالم الإسلامي في قبضة الاستعمار، استطاع أن يستخرج القواعد الأساسية للنهضة وأن يصيح في هدأة السكون الفكري وافتقاد الرؤية، داعيا إلى منهج، يطوي الشعارات التي أرخت لضلال العقود العشرة من القرن العشرين وعلى سائر المستويات. »[1]

إن الهوية حسب مالك بن نبي تتشكل مع الطفل أو الانسان بناءا على احتكاكه بالبيئة التي يعيش فيها، بمعنى أن الظروف والبيئة والثقافة المتواجدة حول الفرد منذ نعومة أظافره هي التي تشكل شخصيته وهويته، ويظهر هذا في كتابه " دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين" عندما فسر أن الانسان الذي يربى في وسط منغرسة فيه القيم الاستعمارية فإنه أمر مؤكد أن تتولد فيه الرغبة في الاستعمار، كما أن العكس صحيح يقول مالك بن نبي: «إن الهوة أصبحت تتسع بين الواقع الطبيعي الإنساني الذي ورثه وورث مسوغاته التقليدية

[1] مالك بن نبي، مشكلات الحضارة " من أجل التغيير"، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط4، 2005، ص 6

وبين واقعه الثقافي اليوم »[1] ما يعني أن الهوية عند مالك بن نبي هي نتاج احتكاك الانسان ببيئته مهما كانت ظروفها، وأيضا الهوية ما هي إلا مزيج بين الموروث التقليدي الذي فتح الانسان عينيه عليه، وبين الواقع الثقافي الجديد في ظل التطورات التي يواجهها العالم.

حسب مالك بن نبي فإن الأنسان هنا يكون في صراع فكري ثقافي يضرب الهوية عنده خاصة الرجل العربي المسلم باعتباره أكثر انسان متعلق بالموروث يقول مالك بن نبي في هذا: أن « فالهوة بدأت تتسع، والانسان أصبح يتمزق، خاصة الشباب، بين فكرة لا يستطيع التخلص منها تماما لأنها مسجلة في طينته البشرية، تلك الطينة التي كرمها الله، وبين واقع ثقافي لا يقدم له مسوغات ولا يعطيه بديلا عن مسوغاته التقليدية المفقودة»[2] إذن فإن الهوية عند مالك بن نبي هي ما وجد عليه الفرد و ما ترعرع عليه وهي كل موروث تقليدي احتك بيه الانسان من الناحية الدينية والاجتماعية والثقافية، لتواجه هذه الهوية صراع فكري بين الموروث التقليدي والواقع الثقافي الحالي.

يرى مالك بن نبي أن الحفاظ على الهوية الوطنية والإسلامية لا يمكن أن يتم إلا إذا تم بناء معالم حضارة قوية، وهذا ما طبقه أيضا على الجزائر باعتبار أن الاستعمار خلف مشاكل حضارية وتاريخية كبيرة، إلا أن الحلول لا يربطها مالك بن نبي بالعوامل الخارجية بل يربطها بالهوية الوطنية الخاصة بنا ولهذا يقول«:(...) إن نقدنا لذاتنا لا يبدأ بوعي الآخر بل بوعي الذات وليس علينا أن نطلب تحمل مسؤولية بيتنا من الآخرين بل من أنفسنا إن الأجنبي ولو مشبوها لا يستطيع أن يفعل الضرر في بيتنا إلا إذا وجد من يحابيه ويتآمر معه »[3] إن النقد الثقافي والحضاري عند مالك بن نبي يجب أن يكون نقد داخلي أولا، لأن التركيز على

[1] مالك بن نبي، مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، دار الفكر، دمشق، ط1، 1991، ص 25

[2] المصدر نفسه، ص 26

[3] مالك بن نبي، من أجل التغيير، المصدر السابق، ص 23

مشاكل الأمة والحضارة يجعلنا نتمسك و نحافظ على الهوية الوطنية والعربية الإسلامية، بدل إلقاء اللوم على العالم الغربي فقط.

الهوية عند مالك بن نبي تقوم على التغيير الصحيح وينطلق هذا التغيير من الحضارة والاهتمام بأهم مقوماتها فمثلا لا يمكن لنا تغيير في رؤية أمة إلا إذا غيرنا أفكارهم ونظرتهم للقضايا ومن هنا جاء الاهتمام بالإنسان وغيرها من مقومات الحضارة، حيث أن الحضارة هي التي تشكل الهوية القوية والمتماسكة بمعنى أن الهوية لا يمكن أن تكون دون حضارة ولهذا اهتم بمقومات تشكيل حضارة قوية «وأسس التغيير عند ابن نبي تتجلى من خلال الاهتمام بعناصر ومقومات الحضارة التي تجسد مقومات الهوية الوطنية، وهي الإنسان، والتراب، والوقت، والفكرة الدينية التي تربط بين هذه العناصر، ومنظومة اجتماعية قادرة على احتضان هذه العناصر في تركيبها الكلي »[1] بمعنى أن إنشاء هوية قوية ثابتة ومتماسكة لابد من الاهتمام ببناء حضارة قوية وكاملة من كل المقومات والعناصر وسقوط الحضارة يؤدي إلى انحلال الهوية وتفككها.

تعتبر الحضارة عند مالك بن نبي ذلك الكيان المتكامل الذي يتألف من شق مادي وأخر معنوي تربطهما علاقة تفاعلية والكل يخدم الجزء حيث أن المجتمع يخدم الفرد وأيضا المادة تخدم الفرد حيث يقول مالك بن نبي في تعريفه لوظيفة لحضارة: «مجموعة الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل افراده في كل طور من الاطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية لنموه »[2] هناك علاقة عميقة بين كل مجتمع وأفراده فهو يقدم صورة عن الحضارة تتمثل في الرعاية والبناء.

[1] مقدود فريدة، الهوية الوطنية في فكر مالك بن نبي، مجلة مالك بن نبي للبحوث والدراسات، المجلد 4، العدد 1، 2022، جامعة غرداية الجزائر، ص 114

[2] مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دار الفكر، سوريا، ط1، 1991، ص 43

كما أن كل حضارة عند مالك بن نبي تتكون من إنسان باعتباره كائن اجتماعي متفاعل مع كل المقومات الهوية الثقافية، وتراب باعتباره المكان الجغرافي الذي تستقر فيه الحضارة وتسيطر عليه وتحميه من كل الايادي الخارجية، والوقت فلكل حضارة زمانها الخاص بها وسمات ذلك الوقت تؤثر فيها، كل هذه العناصر تربطها الفكرة الدينية.[1] فبالحفاظ على هذه المقومات وعناصر الحضارة يمكن لنا أن نحافظ على الهوية الوطنية والثقافة الخاصة بحضارتنا.

أعطى مالك بن نبي أهمية كبيرة للهوية الوطنية الإسلامية، ذلك من خلال أعماله التي قدمها للفكر العربي المعاصر، كما أنه بحث جاهدا من أجل تحرير الذات الوطنية والحفاظ عليها، من كل العوامل التي قد تزعزع كيان الهوية الوطنية خاصة والإسلامية عامة هذا ما دفعه للبحث عن أسباب استلاب الهوية وذوبانها في هوية أخرى، كما أنه توصل إلى أن الشعوب المتخلفة لها استعداد كبير تخلي عن الهوية الوطنية الإسلامية «حاول مالك بن نبي أن يفسر أسباب هذه الحالة المرضية، أي القابلية للاستعمار التي أدت إلى استلاب الهوية واللغة معاً لصالح هوية مشوهة مناطقية أو مذهبية، والنفور من اللغة العربية إما لصالح التحدث بلغة المستعمِر أو التحدث بلهجات عامية متنوعة غير موحدة كي تكرس انقسام الوطن لغة وهوية ويبقى أسيراً لهيمنة المستعمر »[2] بمعنى أن من مميزات هذه الشعوب تمتلك استعداد للتخلي عن هويتها الأصلية واستبدالها بهوية أرى مهيمنة على الوضع، وهذا ما يحدث بين الحضارة العربية والحضارة الغربية يوجد الكثير من المفكرين يعتقدون بأن السبيل الوحيد للنهوض بالأمة الإسلامية هي الانقياد بالحضارة الغربية والعولمة، وهذا ما يجعل الهوية في

[1] مقدود فريدة، الهوية الوطنية في فكر مالك بن نبي، المرجع السابق، ص 115

[2] محمد السعيد أدريس، اللغة والهوية والأزمة العربية، مدونة إيلاف، العدد 8393، 17 أفريل 2024، 15:03، https://elaph.com/

خطر الزوال والانجراف، وهذا ما دفع مالك بن نبي للاهتمام بالهوية وتوظيف أغلب مشروعه خدمة للحفاظ عليها، وجعلها محور دراسته.

إذن فإن الهوية عند مالك بن نبي هي الانتماء الاجتماعي والثقافي والسياسي لبيئة معينة التي وجد فيها الانسان، فإن الهوية تتشكل من خلال تجارب الانسان التاريخية والاجتماعية مما يشكل الوعي بالهوية عند الأفراد، وهذا ما يجعل الدين الإسلامي من أهم عناصر الهوية في العالم العربي الإسلامي عامة والشعب الجزائري خاصة، وأيضا الموروث التقليدي الذي ورثه الفرد.

ثانيا: تعريف الثقافة عند مالك بن نبي

إن مالك بن نبي يرى الثقافة أنها فكرة حديثة كما أنها سلوب في الحياة، انقاد لها العلماء والمؤرخون مؤخرا، وأنها مصطلح أوروبي وليد النهضة ومن اختراع الأوروبيين، ودليله على ذلك أن هذا المصطلح لم يكن عند القدماء المفكرين أمثال ابن خلدون «والواقع أن فكرة ثقافة كما سبق أن قلنا فكرة حديثة جاءتنا من أوروبا والكلمة التي أطلقت عليها هي نفسها صورة حقيقية للعبقرية الأوروبية.[1] » بمعنى أن مصطلح الثقافة نتاج غربي أوروبي أصيل دليل على التقدم والعبقرية التي سادت أوروبا في عصر النهضة عندما انبثقت العلوم والآداب والفنون.

يعرف مالك بن نبي الثقافة على أنها «المحيط الذي يصوغ كيان الفرد، كما أنها مجموعة من القواعد الأخلاقية والجمالية[2] » بمعنى أن الثقافة هي المحيط والبيئة الذي يزود

[1] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان، ط4، 1984 ص 25

[2] المصدر نفسه، ص 74

الانسان أو الفرد بجميع المبادئ الأخلاقية والاجتماعية والتاريخية والجمالية، كما أن الثقافة تؤسس شخصية وهوية الفرد.

يقر مالك بن نبي يجد الثقافة كفكرة حديثة مرتبطة بعصر النهضة وكمفهوم عفوي سطحي مرتبط بالفنون والفلسفة، احتاج إلى تجديد وصياغة مفهوم آخر مرتبط بالفترة المعاصرة يتفق مع العلوم الإنسانية مثل علم اجتماع وعلم النفس وعلم الانسان حيث يقول: «أن هذا التعريف التاريخي لا يتفق كثيرا مع طبيعة الفكر في القرن التاسع عشر باعتباره قرن التشريح والتحليل الكيماوي[1]»

بمعنى أن مفهوم الثقافة حسب مالك بن نبي هي كفكرة مرت على مرحلتين المرحلة الأولى كانت عفوية تاريخية وبطريقة تقليدية، كانت نتاج عن النهضة الأوروبية وأول ظهور لها كان ظهورا أوروبيا، هذا ما يبرر عدم ظهورها في الفكر العربي، أما المرحلة الثانية هي الحاجة إلى صياغة تعريف جديد أكثر عملية وانضباط يتماشى مع العلوم الإنسانية الحديثة ونتيجة لذلك تعددت تعاريف الثقافة والاتجاهات الباحثة في هذا المجال.

النظرة المعاصرة والحديثة لفكرة الثقافة أنتجت فكر جديد له وجهة نظر من الثقافة مختلفة عن تلك التي ألفها الناس عنها، «هذا الفكر الجديد يلاحظ أن فكرة الثقافة تمتد لتشمل ما وراء ما أطلق عليه "الانسانيات الإغريقية اللاتينية" وان معناها يتجاوز ما انتجته قرائح الفكر الكلاسيكي من أعمال أدبية، ليضم في رحابته واقعا اجتماعيا يتجاوز هو أيضا حدود اوروبا وليحمل بصورة عامة طابع العبقرية الإنسانية، فهذا هو العصر الذي اكتشفت فيه اوروبا عامة والمانيا خاصة ثقافات أسيا على يد شوبنهاور ونيتشه. [2]» توسعت فكرة الثقافة في القرن التاسع عشر لتشمل عدة مجالات وأيضا أصبحت فكرة عالمية وليست حكرا على أوروبا فقط،

[1] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، المصدر السابق، ص 28

[2] المصدر نفسه، ص 27

وهذا ما جعلها تمس المجتمع العربي الإسلامي، كما أنها خلقت عدة اتجاهات وتيارات مختلفة عن بعضها البعض في تعريف الثقافة.

ربط مالك بن نبي تعريف الثقافة بمشكلة الثقافة حيث أن الثقافة مرتبطة بعدة اتجاهات بواسطة علاقة ضرورية حيث يقول:« تعدد وجوه الثقافة لا يساعدنا في تعريفها على أنها شيء، بل على أنها علاقة متبادلة هي العلاقة التي تحدد السلوك الاجتماعي لدى فرد بأسلوب الحياة في المجتمع كما تحدد أسلوب الحياة بسلوك الفرد»[1] بمعنى أن ثقافة مرتبطة بجوانب عدة تصعب على المرء ضبط مفهومها، فهو يرى بأنها علاقة ضرورية تحدد سلوك الإنسان في مجتمعه.

وضع مالك بن نبي بعد كل تحليله لضبط تعريف الثقافة وتاريخه، تعريفا شاملا وعاما: «مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه(...) المحيط الذي يعكس حضارة معينة والذي يتحرك في نطاقه الانسان المتحضر [2] » بمعنى أن الثقافة أصبحت علاقة عفوية بين الفرد والمجتمع والحياة وأصبحت أسلوب يتخذه الفرد في حياته اليومية.

إن مشروع مالك بن نبي مشروع فكري ثقافي يمكن القول بأنه يهدف لإرجاع القيمة الثقافة والفكرية للحضارة العربية الإسلامية وأيضا الوطنية بعد تلك الصعوبات التي واجهتها الدول العربية مع الاستعمار ولعل أهم القضايا التي اهتم بها هي الثقافة وضبط مفهومها وتاريخها وهذا ما قام به مالك بن نبي بعد تحليله لتاريخ مفهوم الثقافة «تصدى لمشاريع الاحتلال الثقافية والفكرية ولعل أبرز المشكلات التي عالجها ابن النبي هي مشكل الثقافة

[1] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، المصدر السابق، ص 43

[2] المصدر نفسه، 74

باعتبارها المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته والمحيط الذي يعكس حضارة معينة ونظر لأهمية ودور الثقافة في حياة المجتمعات »[1] .

إن مالك بن نبي أعطى نظرة مغايرة للثقافة ومفهومها حيث يجد أنها أسلوب حياة الفرد داخل مجتمعه ووطنه، وليست مستقلة عن هذه الدائرة فرد ومجتمع وحياة ووطن، أي الثقافة ليست مجرد موضوع تاريخي متعلق بكل شيء عريق بل هي أسلوب واقعي ينتهجه الفرد في حياته، وهذا ما جعل من مالك بن نبي أن يبحث في تاريخ هذا المفهوم وتاريخ تشكله من البداية إلى القرن التاسع عشر، بعد أن كانت الثقافة حكرا على أوروبا أصبحت واسعة وشاملة لكل الأمم والحضارات ولهذا عرفها بأنها علاقة ضرورية متشكلة نتيجة تعدد المجالات المحيطة بها فهي العلاق التي تربط سلوك الفرد بواقعه وحياته.

ثالثا: العلاقة بين الهوية والثقافة عند مالك بن نبي

يمكننا اعتبار أن الهوية والثقافة من مكونات الحضارة، كل حضارة لها ثقافتها وهويتها الخاصة التي لابد من الحفاظ عليها، رغم أن هذه الهوية قد تواجه مشاكل وعراقيل وهذا ما حدث مع الحضارة الإسلامية مع تصاعد الاستعمار والغزو الثقافي، وأصبح السؤال العميق هو كيف يمكن لنا الحفاظ على الهوية الوطنية والهوية العربية الإسلامية في ظل الغزو الثقافي.

يعتقد مالك بن نبي أن كل حضارة تمر على مراحل تاريخية مرحلة الأولى هي مرحلة التدهور والثانية هي مرحلة البناء أو ما يسمى بالنهضة، أي مراحل تفصل بين الماضي والمستقبل، وفيه تنقسم المواقف إلى التمسك بالماضي والموروث أو الانفتاح الثقافي، يقول مالك بن نبي: «حينما يصل التاريخ إلى مثل هذا المنعطف من دورة الحضارة، فإنه يصل إلى المنطقة التي تتصل فيها نهاية عهد ببداية عهد آخر، ويتجاوز فيها ماضي، الأمة المظلم مع

[1] أرفيس علي، مفهوم الثقافة من منظور مالك بن نبي، مجلة أفاق فكرية، المجلد 11، العدد 01، 2023، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ص 282

مستقبلها المشرق البسام. »[1] أول صدام للثقافة مع الهوية، كما أن مالك بن نبي يرى أن هذا الصدام لابد منه في دورة الحضارة التاريخية، وانبثاق التيارات الفكرية أمر ضروري.

إن النهضة حسب مالك بن نبي لها صورتين تتمثل الصورة الأولى تلك التي تتصل بالماضي، أي بخلاصة التدهور، وتشعبها في الأنفس وفي الأشياء، أما الصورة الثانية تلك التي تتصل بخمائر المصير وجذور المستقبل.[2]

كما أن مالك بن نبي يدعو إلى التخلص من تلك العادات والتقاليد المتوارثة التي لا قيمة لها وتضر وتعرقل التقدم الحضاري ولا تنفعه يقول في هذا الصدد: «من أول واجباتنا تصفية عاداتنا وتقاليدنا وإطارنا الخلقي والاجتماعي، مما فيه من عوامل قتالة ورمم لا فائدة منها،(...) ولن تتأتى هذه التصفية إلا بفكر جديد، يحطم ذلك الموروث عن فترة تدهور مجتمع يبحث عن وضع جديد هو وضع النهضة [3].» إن مالك بن نبي ليس ضد الموروث الثقافي كله بل ضد تلك العادات التي تعرقل التقدم والعيش الكريم، واستبدالها بأخرى تخدم الإنسان والحضارة، إذن مالك بن نبي غير متعصب تجاه الهوية.

مالك بن نبي أراد أن يحلل كل الجوانب الخاصة بالثقافة ومشاكلها من الناحية الاجتماعية والتربوية والأخلاقية، كما أنه يدعو لاستخدام المنطق العملي أكثر من المنطق النظري المجرد، حيث أن الجانب التطبيقي هو المفقود في الثقافة العربية الإسلامية حسب مالك بن نبي، « نحن أحوج ما نكون إلى المنطق "المنطق العملي" لأن العقل المجرد متوفر في بلادنا غير أن العقل التطبيقي الذي يتكون في جوهره من الإرادة والانتباه شيء يكاد يكون

[1] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، المصدر السابق، ص 70

[2] المصدر نفسه، ص 71

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

معدوما»[1] بمعنى أننا حضارة تفكر وتخطط دون أن تنفذ، وهذا تختلف فيه الثقافة الغربية عن الثقافة العربية، فالإنسان الأوروبي عملي.

1. الهوية والثقافة وجهان لعملة واحدة هي الدين:

إن نظرة مالك بن نبي ورؤيته تجاه الثقافة والهوية العربية الإسلامية ربطها بالدين الإسلامي فلا يمكن تفسير الأفكار الثقافية بعيدا عن الإسلام وصبغته، كما أن التماسك الحضاري في العالم الإسلامي تتم بواسطة هذا الدين يقول مالك بن نبي: « قوة التماسك الضرورية في المجتمع الإسلامي موجودة بكل وضوح في الإسلام، ولكن أي إسلام؟.. الإسلام المتحرك في عقولنا وسلوكنا والمنبعث في صورة إسلام اجتماعي[2]» بمعنى أن الثقافة تغلغلت في الهوية الإسلامية ولا يمكن تخيل هوية إسلامية بدون الدين الإسلامي، لكن الدين الذي يقصده مالك بن نبي هو الدين الإسلام المتحرك في المجتمع حيث يقول عنه الخبير الاقتصادي الليبي رفعت الفنيش «عرفته بروحانية الصوفي، وأصالة عالم الاجتماع، ودقة المهندس، وحماسة الداعية، وصرامة المنطق الموضوعي، وكرامة الزاهد، وشراسة المحارب بالعلم. »[3] هذا ما يدل على النزعة الدينية التي اعتمدها مالك بن نبي في تفسيره لعلاقة الهوية الإسلامية العربية والوطنية بالثقافة.

حسب موقف مالك بن نبي فإن قوة التماسك الضرورية في المجتمع الإسلامي تحمي الهوية وترسخ قيم المجتمع الإسلامي، مقابل أي غزو ثقافي غريب عن الحضارة الإسلامية خاصة في عصر التطور والانفتاح والعولمة التي أصبحت فيه الهوية الإسلامية مستهدفة من خلال الثقافة «التي هي أخطر الجوانب الثلاثة للعولمة الجانب الاقتصادي والسياسي والثقافي على الاطلاق ولهذا لابد لنا من توحيد القيم والرغبات والحاجات وأنماط السلوك والنظر إلى

---

[1] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، المصدر السابق، ص 86

[2] المصدر نفسه، ص 21

[3] مجلة الكلمة، مؤسسة دلتا للطباعة والنشر، العدد 74، 2012، بيروت، لبنان، ص 63

الذات وإلى الآخر، وغير ذلك من جوانب الثقافة والعلم والتعليم وذلك للحفاظ على الهوية.»[1] بمعنى أن السبيل الوحيد للحفاظ على الهوية الإسلامية في ظل التطورات والانفتاح عن العالم الغربي، التمسك بتعاليم الدين والتشبع بالثقافة الدينية والإسلامية وتنشئة الأفراد تنشئة مبنية على الدين الإسلامي، فهذا يقوي الحضارة من الداخل ويجعلها محصنة من كل غزو.

والثقافة متشبعة بالإسلام المتحرك تنشئ لنا فردا واعيا،« وتصبح الحياة ذات دلالة ومعنى، وهي حينما تمكن لهذا الهدف من جيل إلى جيل وصف طبقات إلى أخرى فإنها حينئذ تكون قد مكنت لبقاء المجتمع ودوامه وضمانها لاستمرار الحضارة »[2] وهذا ما يحافظ عن الهوية الإسلامية وهوية الحضارة بمعنى أن كلما كانت الثقافة معتمدة على الدين الإسلامي كلما حافظت على الهوية الوطنية الإسلامية.

المبحث الثاني: المعوقات التي تحول دون تشكيل هوية وطنية متشعبة بالثقافة الإسلامية.

بما أن مالك بن نبي من أهم رواد التيار الإصلاحي الذي يهدف إلى إعادة القيمة والمكانة للحضارة الإسلامية، وتشكيل تلك النهضة الحضارية المجسدة للهوية الوطنية المتشعبة بالثقافة الإسلامية وقيم الدين الإسلامي، لكن هناك معوقات وعراقيل تمنع تحقيق النهضة على أكمل وجه كما أنها تمنع تشكيل هوية وطنية متشعبة بالثقافة الإسلامية، وسنخصص في هذا البحث الحديث عن أهم المعوقات التي حددها مالك بن نبي.

أولا: المعوقات الإنسانية والفكرية

إن مالك بن نبي سعى للكشف على أهم العوامل التي من شأنها أن تعرقل وتعطل النهوض بالأمة العربية الإسلامية، ذلك من خلال إعطاء نظرة ورؤية جديدة تجاه هذه العراقيل،

[1] أحمد عبد العالي، العولمة والتربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008، 47

[2] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، المصدر السابق، 86

وقد وجها مالك بن نبي نظره تجاه الانسان باعتباره السبيل الوحيد والأول نحو التغيير الاجتماعي والثقافي من أجل بناء حضارة قوية، وأول ما بدأ به مالك بن نبي هي طريقة التفكير والأفكار الموجدة في ذهن الفرد.

حيث أن «هذه الأمراض هي التي تعيق طريق التحرك نحو نهضة حقيقية تخلق للهوية كل معالمها، لذلك كان منهجه في التغيير يقوم على محاولة علاج النفس والإنسان، فإذا تمكنا من هذه الخطوة نكون قد حققنا شوطا كبيرا في طريق تكوين هوية وطنية قومية »[1] إن أول العراقيل التي لابد من التخلص منها هي تلك التي لها علاقة بالإنسان والنفس، فعلاج هذه المشاكل يؤدي إلى حل نصف الطريق نحو النهضة بالهوية الوطنية الإسلامية.

من أهم مشاكل الفكر والإنسان عامة ممارسته لمنطق الاستسهال أو الإستصعاب، هذا النوع من العراقيل، عبارة عن منطق تفكير ينتهجه الأفراد في بعض المجتمعات وموجود بكثرة في مجتمعنا الإسلامي وقد حذرنا منه مالك بن نبي، بأن على المسلم ألا يتعامل مع منطق الاستسهال المفرط أو الإستصعاب المفرط مع كل القضايا المطروحة فهذا يجعل صعوبة للوصول إلى الهوية الإسلامية «إن من أكبر معوقات تكوين هوية وطنية مشبعة بالقيم الثقافية الإسلامية في المجتمع أن يتحكم فيه منطق الاستسهال والاستصعاب، سواء في التفكير أو في مواجهة المشكلات، فالروح التشاؤمية التي تحكم باستحالة الأمور وتقر مسبقا بأن الأمر الفلاني أو القضية الفلانية غير ممكنة الحدوث أو لا يمكن القيام بها، نظرا لصعوبتها وعدم امتلاكها للوسائل التي نستطيع من خلالها فعل هذا الأمر، تتساوى في نتيجتها وأثرها مع فرط في التفاؤل فتحكم على هذه القضية أو تلك المشكلة بأنها سهلة وبسيطة وفي كلا الأمرين من حالات الذهان هذه يتجه الفرد إلى النشاط غير مجدي [2] ».

[1] نقلا عن: مقدود فريدة، الهوية الوطنية في فكر مالك بن نبي، المرجع السابق، ص 120

[2] مقدود فريدة، الهوية الوطنية في فكر مالك بن نبي، المرجع السابق، ص ص 120 121

إن هذا النوع من الذهان سوء كان بالاستحالة بمعنى تصعيب كل الأمور وتخيل الأسوء دائما، يولد خلل وعطل في أي قضية نحن مقدامون على فعلها، كما أن ذهان السهولة يؤدي إلى كثرة الأخطاء والهفوات والابتعاد عن الهدف الرئيس « فذهان الاستحالة الذي يحكم على الأشياء بصعوبتها واستحالة تنفيذها يقود إلى الشلل، وذهان السيولة الذي يحكم على الأشياء بسهولة أن تحدث يقود إلى النشاط الأعمى، والابتعاد عن الأهداف الحقيقية »[1] الفراط في الشيء أو الفعل يخلص إلى نتائج وخيمة.

يعتمد مالك بن نبي على الجانب الديني كثيرا منطلقا من آية قرآنية الآتية **{إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ}** [الرعد:11]، بمعنى أن الحضارة لن تبنى إلا إذا غير القوم والشعوب ما في أنفسهم، وهذا ما يستند له مالك بن نبي يقول: «نقولها باعتبارها علما، ولا نقولها فقط تبركا بآية [2] » لذلك لابد من تغيير في الأنفس ولهذا يقول: «لا يمكنه أن يغير شيئا في الخارج إن لم يغير شيئا في نفسه[3]» لابد من التغيير أن يبدأ من الداخل ثم إلى الخارج وليس العكس.

من أهم المشاكل المتعلقة بالجانب الإنساني والفكري انتشار الجهل والأمية كما أن مالك بن نبي لا يربط الأمية والجهل القراءة والكتابة بل يجب أن تكون في خدمة التوعية الحضارية والتغيير والصياغة السلوكية حتى يكون الأفراد مؤهلين تربويا وثقافيا لإعادة البناء والمساهمة فيه، فعملية محو الأمية إذن، يجب أن تخرج من دائرة تعليم القراءة والكتابة إلى دائرة أوسع وهي العمل على تثقيف المواطن وتوعيته أيضا بواقعه وبضرورة التغيير منه، ومبادئه وقيمه الخاصة، لأن الثقافة لا تعني الكتب والدراسات فقط، بقدر ما تعني النظرة التي تطور

[1] مقدود فريدة، الهوية الوطنية في فكر مالك بن نبي، المرجع السابق، ص 121

[2] مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، المصدر السابق، ص 59

[3] المصدر نفسه، ص 60

الحياة. »[1] بمعنى أن الجهل والأمية لم يبقى معناها سطحيا كما في البداية بل لابد من التطوير منه وهذا ما جعل مالك بن نبي يعتبر أن الجهل ولأمية أوسع من ربطه بالقراءة والكتابة بل لابد من توسيع النطاق وجعل على علاقة بأسلوب الحياة.

يعتمد مالك بن نبي على فكرة ثلاثية وهي "**الانسان+ الوقت + التراب**"، تعتبر أهم معادلة في فكره، ويعتبر الانسان الجزء المهم في تسيير هذه المعادلة، فالإنسان تتأثر هويته بناء على ما يحيط به من عوامل اجتماعية وثقافية وسياسية ...الخ، كما أن الانسان هو العامل الأساسي في أي عملية تغيير واردة باعتباره الحاكم الوحيد الذي يتحكم في المعادلة عن طريق التحكم في الوقت وهو الذي يشكل التراب.

إذن هناك عدة مشاكل فكرية إنسانية، تعرقل بناء حضارة كاملة، كما أنها تعطل تشكيل هوية وطنية متشبعة بالثقافة الإسلامية، هذا ما دفع مالك بن نبي إلى الانطلاق من الظاهرة القرآنية التي تنص على الاهتمام بالإنسان كما تعتبر الحلقة التي تصل الانسان مع كل من الوقت والتراب، ليقدم حلول لحل هذه المعوقات الإنسانية لذلك سعى إلى التركيز على الإنسان والنفس أولا فإذا صلحت النفوس صلح كل شيء بعد ذلك فهي القاعدة الأولى التي لابد الانطلاق منها نحو التغيير، وبناء هوية وطنية منطلقة من الثقافة الإسلامية.

ثانيا: المعوقات السياسية

إن من أهم العراقيل التي تعاني منها الأمة العربية الإسلامية اليوم مخلفات الاستعمار، ظنا من مالك بن نبي أن الاستعمار بعد ما شهده من طرد وانقلاب أراد الانتقام حيث يقول مالك بن نبي: «إنه بكل بساطة سيحاول تدارك الموقف بكل ما يتوفر عنده من الوسائل المادية والفنية، انك حطمت جهازه، نعم، ولكنه يمكنه أن يرتقه إلى حد ما تستمر المعركة الى نهاية

[1] مقدود فريدة، الهوية الوطنية في فكر مالك بن نبي، المرجع السابق، ص 122

التي قدرها. [1]» بمعنى أن ردة فعل المستعمر لابد منها نتيجة، نتيجة الانقلابات أو الثورات التي تقوم بها الدول المستمرة لكن السؤال الذي يطرح نفسه كيف سيرد.

إن الاستعمار يريد التخلص من كل المنافسين في الوسط الفكري، حيث يريد أن يسيطر على جميع العلوم والأفكار التي يتم طرحها، ومحاربة كل الأفكار المخالفة لفكر المستعمر، حيث يقول مالك بن نبي: « إننا قدمنا أن الاستعمار يريد أن يعزل عمليا، من يدخل حلبة الصراع الفكري ضده وفصله عن القضية التي دخل من أجلها في المعركة أو على الأقل يحاول فصله عنها معنويا بالوسائل النفسية المناسبة[2] » بمعنى أن الاستعمار يشكل عائق تجاه تحقيق الهوية الوطنية الإسلامية، من خلال محاربة الجانب الفكري وكل المحاولات الإبداعية، فهو يحارب حتى القضايا التي يحارب من أجلها النخبة.

إن العائق الخاص بالاستعمار يمثل «سالحا مدمرا بطريقة منهجية لمفكرة ولمجهود العقلي، أو أي محاولة للبعث الأخلاقي أو الاقتصادي، بمعنى أنه سلاح يخرب كلما من شأنه أن يخرج الشعوب المستعمرة من أزمتها»[3] بمعنى أن الحرب الاستعمارية تتجه في اتجاهات مختلفة ومتنوعة اتجاه اقتصادي او فكري فهي حرب ضد كل محاولة لتخلص منه أو النهوض بالمجتمع.

إن أثار ومخلفات الاستعمار بقت متغلغلة في الهوية الوطنية رغم خروج المستعمر ومتجذرة في الأعماق، هذا ما أقر به مالك بم نبي حيث سلط الضوء على تلك الطبقة في المجتمع التي خلفها الاستعمار وبقت تحارب كل تطور وتقدم يقوم به الشعوب محاولين تغيير واقعهم للأحسن حيث يقول: «نحن في عالم لا زال ملطخا بخطيئة الاستعمار إزاء أولئك المشغوفين بثقافة السيطرة، ولا يريدون أن يتيحوا للشعوب التي خرجت حديثا من الاستعمار،

[1] مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1981، د. ط، ص 87

[2] المرجع نفسه ص ص 87 88

[3] مقدود فريدة، الهوية الوطنية في فكر مالك بن نبي، المرجع السابق، ص 123

إمكانية تحقيق برنامج ثقافة ولا أن يحافظوا على لا ثقافتهم بكرا لا يمسها سوء[1]» إن ما يعرقل النهوض بالأمة الإسلامية وجود أشخاص يرفضون انتاج فكر نابع من الهوية والثقافة الإسلامية ، يشجعون على اتباع فكر وثقافة المستعمر، هذا ما شكل نقطة سقوط في الدول المتخلفة أو دول العالم الثالث، بعيدين كل البعد عن النهضة والتقدم وتشكيل الهوية الوطنية الإسلامية.

أحدث مالك بن نبي مقارنة مهمة بين الرجل في العالم المتخلف والرجل في العالم المتحضر وكيف للاستعمار أن يؤثر هذا الإنتاج الثقافي والفكري لكلاهما حيث يقول على رجل العالم الثالث «أن الإنسان الإفريقي لم ير مستواه الاجتماعي قد ارتفع إلى ما كان يأمل أن يرتفع إليه[2] » كل الآمال التي نوى رجل العالم الثالث الوصول لها لم يحققها كلها بسبب المعوقات التي تصادفه في مساره الثقافي، ما تجعله حبيس الصراعات مثل صراع اثبات الهوية الإسلامية.

إن الرجل المتحضر أو حسب ما يقال عنه "الرجل الغربي" حسب مالك بن نبي الذي يقول عنه: «أن الرجل المتحضر أصبح أكثر همجية، فمستواه الأخلاقي قد انخفض بشكل ملحوظ[3] » إن التركيز في الأطماع والمنافع المادية يساهم في الانحراف الخلقي وهذا ما أقره مالك بن نبي أن الرجل الغربي ركز على الجانب المادي وأهم الجانب المعنوي الأخلاقي وهذا ما يخلق مجتمع منحرف أخلاقيا، عكس المجتمعات الإسلامية التي تركز على الجانب المعنوي أكثر من المادي.

أما العبارة الثالثة التي اهتم بها مالك بن نبي في المقارنة هي «أن إنسان العالم الثالث والإفريقي على وجه الخصوص لم يخدم قضية السلام إذ لم يكن بإمكانه القيام بهذه

[1] مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، المصدر السابق، ص 137

[2] مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، المصدر السابق، ص 132

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

المهمة »[1] يعتبر الإنسان في العالم الثالث والإفريقي ضحية للاستعمارات المتعددة، والضحية لا يمكن لها أن تدعم قضية السلام لأنها أصلا عاجزة على حماية نفسها وشعوبها وتوفير السلام في العالم الثالث والافريقي، إذن هناك خصائص تميز كل إنسان والبيئة التي تحتويه، من هنا نعلم أن عائق الاستعمار من أهم العوائق السلبية التي تنعكس بطريقة كبيرة على التقدم والنهوض بالأمة أو حتى المحافظة على الهوية الوطنية الإسلامية.

ثالثا: المعوقات الاجتماعية والثقافية

يعاني المجتمع الإسلامي من بعد الاستعمار من عدة أمراض ومشاكل في المجتمع والثقافة، ومن شأن هذه الأمراض أن تعرقل تشكيل الهوية الوطنية الإسلامية لذلك حدد مالك بن نبي أهم هذه المعوقات من أجل علاجها كما نعرف أن مالك بن نبي هدفه التغيير وتخليص المجتمع الإسلامي من هذه المعوقات لتحقيق الهوية الوطنية الإسلامية، لعل أهم الأمراض التي أصبت المجتمع خاصة بعد الاستعمار هو مرض الكمال أو الغرور يعتبر الإحساس بالكمال إن زاد عن حده مشكلة ومعوق كبير للبناء والتقدم، حيث قد يمجد الأشخاص الذكريات السابقة التي كانت فيها الحضارة متقدمة على الواقع الحاضر، حيث أن «من المشاكل التي يعاني منها المجتمع الإسلامي نزعة الكمال التي تولدت عن مركب النقص الذي توارثته الأجيال أبا عن جد، ذلك بما خلفه الاستعمار في نفسية الشعوب من إحساس بالدونية، هذا ما جعل ردّ فعل معاكس ينتج عند الناشئة وهو التغني بأمجاد الماضي وأعمال السلف كلما تعلق الأمر بحال حضارتنا وواقع مجتمعاتنا [2]» بمعنى أن الإحساس بالضعف والنقص يولد شعور بالكمال الكاذب أو بالعودة إلى ذكريات الماضي، هذا ما يشكل عائقا لتشكل هوية وطنية إسلامية والبعد عن هدف بناء حضارة.

---

[1] مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، المصدر السابق، ص 132

[2] فاطمة بور، الأمراض الثقافية في العالم الإسلامي من منظور مالك بن نبي، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد 5، مارس 2011، جامعة بومرداس، ص 121

إن الارتباط بالماضي السائد في الثقافة الإسلامية وتكوين شعر المدح لإنجازات الماضي والسلف، والمفترض أن ينعكس هذا الأمر بالإيجاب على الأمة الإسلامية إلا أنه انعكس بطريقة سلبية وولد التعالي حيث أن «الذات العربية بشكل عام تسلك مسلكا سحريا يتمثل في النكوص إلى الوراء، عن طريق امتداح كل الماضي وفق أدب الفخر وذكر مناقب السلف والخطاب الرومنسي الحالم، وبدلا من أن يثمر العمل ويخلق في الذات الرغبة القوية في التقدم نحو النموذج الغالب، خلق مرضا نفسيا تمثل في التعالي الذي يعكس أزمة تجلت في سلوك اضطرابي مفعم بالهيجان العاطفي المدمر[1] »

لا سبيل للتطور والتقدم أمام نخبة مثقفة حبسية للماضي وتمجيد السلف، بل العكس لابد لهم من مواجهة الحاضر والتطورات الثقافية المشهودة في القرن العشرين، وفي هذا الصدد يقول مالك بن نبي: «حين اتجهت الثقافة إلى امتداح الماضي أصبحت ثقافة أثرية، لا يتجه العمل الفكري فيها إلى الأمام بل ينكص إلى الوراء، وكان هذا الاتجاه الناكص المسرف سببا في انطباع التعليم كله بطابع دارس لا يتفق ومقتضيات الحاضر والمستقبل، وبذلك أصيبت الأفكار بظاهرة التشبث بالماضي كأنها قد أصبحت متنفسا[2] » لكن هذا لا يعني أن مالك ب نبي ضد التراث والأصالة بالعكس فقد كان دائما يفتخر بانتمائه ومنهجه يثبت مرجعياته الدينية، لكن لابد للثقافة أن تكون على إطلاع بالماضي وتعمل في الحاضر.

صحيح أن اللغة العربية من أقوى اللغات، أحدثت نجاحات وازدهار كبير، إلا أن من أهم المعوقات التي ظهرت على المستوى الثقافي والاجتماعي، بروز الطابع الخطابي والكلامي بدل الطابع العملي، فأصبح المثقفون يركزون على الحديث المنمق والكثير من الخطط، وإهمال تنفيذها في الواقع يقول مالك بن نبي: «وهنا يؤدي بنا المقام إلى الحديث عن الحرفية، فلقد أبدعت العبقرية العربية أجمل لغات العالم، ول كن هذه العبقرية كانت في موقفها مما أبدعت

[1] فاطمة بور، الأمراض الثقافية في العالم الإسلامي من منظور مالك بن نبي، المرجع السابق، ص 121

[2] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، المصدر السابق، ص 50

كالمثال الذي هام بتمثاله، وقد أبدع مناقشه، والغرام بالكلمات أخطر من الغرام بالمعدن أو الرخام أو الحجر، فهو يؤدي أولا وقبل كل شيء إلى أن يفقد الإنسان حاسة تقدير الأمور على وجهها الصحيح، وهو أمر ضروري لكل جهد إيجابي من أجل البناء»[1] دليل الذي يدعم موقف مالك بن نبي هو الواقع الذي نعيشه اليوم الكثير والكثير من الكتب والدراسات وتحليلات لكن لا وجود لأي تقدم في الأمة العربية الإسلامية نتيجة عدم تطبيق تلك الدراسات في أرض الواقع.

حسب رأي مالك بن نبي فإن المجتمع الإسلامي يعاني من تشتت في العلاقات الاجتماعية وأن التغيير الاجتماعي لا يمكن له أن يتم إلا إذا تم تقوية العلاقات الاجتماعية والعمل في الجماعة، كما أنها تساهم في الحفاظ على الهوية الوطنية، وهذا من أهم المعوقات التي يعاني منها المجتمع العربي خاصة بعد الاستعمار، يقول مالك بن نبي: « فشبكة العلاقات الاجتماعية هي التي تؤمن بقاء المجتمع، وتحفظ له شخصية، وأنها هي التي تنظم طاقته الحيوية لتتيح له أن يؤدي نشاطه المشترك في التاريخ »[2] فالفرد الذي يعمل بمعزل وانفراد عن المجتمع، لن يبني حضارة أبدا، لكن الفرد الذي يعمل ضمن المجتمع يصنع الحضارة ويخلق الفارق، حيث أن كلما كانت شبكة العلاقات الاجتماعية متينة كانت الحضارة أقوى وبتالي تتشكل لنا هوية وطنية.

إذن تعددات المعوقات والعراقيل والأمراض في الأمة العربية الإسلامية عامة، والأوطان العربية خاصة، كل هذه العراقيل ظهرت بعد أن سقطت الحضارة الإسلامية، تعتبر هذه الأمراض العرقلة التي تصادف الحضارة وتمنع الهوية الوطنية من التشكيل، وإن تشكلت هوية وطنية قد تكون خالية من الثقافة الإسلامية، ولهذا سلط مالك بن نبي الضوء على هذا النوع من العراقيل لأنه منتشر وبكثرة وفي شتى المجالات السياسية والإجتماعية والإنسانية، وإذا

[1] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، المصدر السابق، ص 58

[2] مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الإنشاء، طرابلس، 1974، د. ط، ص 28

أردنا أن نشكل هوية وطنية إسلامية خاصة بنا لابد من علاج هذه الأمراض وإحداث تغيير جذري ومن شأنه أن يساهم في بناء الحضارة، فبناء حضارة شامخة يؤدي إلى الحفاظ على الهوية الوطنية المتشبعة بالقيم الدينية الإسلامية والتراث الإسلامي، فالهوية عند مالك بن نبي يتم المحافظة عليها بواسطة بناء حضارة متينة.

خلاصة القول لم يبقى لنا سوى القول إن مالك بن نبي يعتبر امتداد لما عمله ابن خلدون سابقا في علم العمران، لأنه حاول تقديم صرح كامل للحضارة والمجتمع الإسلامي ودرس مكوناتهم، كما أن مالك بن نبي يرى أن تحقيق الهوية الوطنية الإسلامية مشترط بتكوين حضارة قوية فكلما ركزت الشعوب على بناء الحضارة كلما حافظوا على هويتهم الوطنية الإسلامية، كما أن الحضارة الإسلامية تحتاج إلى نهضة وفكر نهضوي يحمل طابع التغيير والطابع العملي في طياته.

المبحث الثالث: النقد والتقييم

يعتبر مشروع مالك بن نبي في المجال الفلسفي من أهم الإنجازات والمشاريع التي جاء بها الفكر العربي الجزائري، ذلك نظرا لأهميته وقيمته في إثراء المكتبة العربية والعالمية، كما أنه ساهم في إثراء الجانب الفكري والفلسفي واستخدام النظرة الفلسفية، من أجل تطوير الحضارة العربية والاسلامية، إلا أن هذا النوع من الاعمال المهمة في الفكر العربي الإسلامي، لم يلقى اهتمام من طرف الوزارات الوصية (قطاع التربية، والتعليم) وفي هذا المبحث سوف نتطرق للجانب الإيجابي من فكر مالك بن نبي والجانب السلبي منه.

أولا: الجانب الإيجابي

لنقول إن فكر مالك بني أو أفكار مالك بن نبي في مجال التنمية وبناء نهضة عربية إسلامية كان بمثابة النظرية في علم الاجتماع الانساني وتشمل كل جوانب المجتمع الحضارية

يرى الدكتور بوعرفة عبد القادر أن مالك بن نبي في أعماله حول الثقافة والحضارة تميزت بالنزعة الإنسانية العالمية رفعته الى مصاف الإنسانية من خلال استعماله لمصطلح "الآخر" في حديثه عن الانسان الغربي، وتدل هذه الازاحة المفهومية على احترام الخصم رغم كونه يمثل الجاب الشرير في حياته وثقافته في عد مواقف خاصة في موقف الصراع الغربي وصانعيه، وأعطت قيمة وبعد للإنسان العالمي ما يعتبر أضافة وأهمية في أفكاره.[1]

كما أن الفكر الحضاري لمالك بن نبي ليس مجرد تنظيم للقيم والمبادئ الحضارية، بل هو مشروع متكامل ذي أهداف ومقاصد إنسانية ذلك لأنه لم يلقي كل اللوم على الحضارة الغربية لوحدها في الركود الحضاري بل لابد من النقد الداخلي، وإنما حاول في الكثير من الأحيان أن يبين كيف ساهمت في توجيه القيم والأخلاق الإنسانية نحو الفعالية الحضارية، كما أن مشروعه يغلب عليه البعد المدني فهو بمثابة التغيير الجذري الشامل الذي يرعى أهمية المبادئ التراثية.[2]

تكمن أهمية الفكر الحضاري عند مالك بن نبي في أنها عالجت عدة أزمات تخص الحضارة إسلامية منها أزمة الثقافة وازمة الاقتصاد وغيرها من الازمات المعروضة في قضايا الإصلاح.

كما يعد مذهب الفيلسوف الجزائري مالك بن نبي من أكثر المذاهب الفكرية التي كان لها الأثر الواضح في تحديد وصنع ملامح الفكر الإسلامي الحديث، كما أن هذا المذهب اهتم أكثر بدراسة مشكلات الأمة الإسلامية انطلاقا من رؤية حضارية شاملة ومتكاملة، حيث كانت جهوده من أجل بناء فكر إسلامي معاصر في تناول قضايا الحضارة، سواء من حيث

[1] لكحل فيصل، فكر مالك بن نبي في منظور مفكري عصره، مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية، المجلد 1، العدد 1، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، ص 173

[2] المرجع نفسه، ص 174

الموضوعات أو المنهج المتبع، وأصبحت المشكلة معه مشكلة حضارية ولا يمكن حل هذه المشاكل إلا من خلال ارتفاع الفكر الى الاحداث الإنسانية والتعمق في فهم عوامل بناء الحضارة والثقافة.[1]

تكمن أهمية مالك بن نبي أيضا في جمعه بين التراث والأصالة من جه ومن جهة العولمة والانفتاح عن الغير حيث أن «صياغاته الفكرية كان في اتجاهين الارتباط بالإسلام وتراثه ومنهجه من جهة، والانفتاح على الحضرات الأخرى وعلومها من جهة أخرى »[2] كما نعلم أن هناك صراع في الفكر العربي بين متصارعين حيث أن الطرف الأول مؤيد للتراث الإسلامي ومعارض للعولمة والانقياد بالغرب المتطور، والطرف الثاني يدافع عن التقدم واتباع الغرب وتخلي عن التراث الإسلامي من أجل النهوض بالأمة لكن مالك بن نبي حاول الجمع بين التراث والعولمة فهو لا يرفض الفكر الغربي ولا ينقده بل بدأ النقد من الداخل أولا، كما أنه وجد ان العولمة ضرورة تاريخية يمكن بلوغها عاجلا أم أجلا، أي أن أهمية فكره تكمن في الجميع بين التراث والعولمة.

يعتبر موقف مالك بن نبي في الثقافة من أهم الفلسفات والنظريات التي جاء بها حيث أنه استخدم المنهج النقدي وتوجه الى الحضارة العربية الإسلامية مركزا على نقاط ضعف هذه الحضارة وكيف يمكن الإصلاح حيث أن مالك بن نبي وضع معالم الطريق لهذا النقد الذي بدأ معه على مستوى الإجراء والتنظير والتطبيق أيضا، يعوزه تحديد المصطلح، حيث يجد الدارس لفكر الرجل كل الأدوات الإجرائية والمفاهيم الأساسية التي يستعين بها هذا

[1] فتيحة حلوي، قراءة في مصطلحي الثقافة والحضارة في فكر مالك بن نبي ودورهما في البناء الحضاري، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، المجلد4، العدد8، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2021، ص 254

[2] بلقيس محمد محسن مراقب، حول الحضارات في فكر مالك بن نبي، رسالة لنيل الماجستير، جامعة قطر، كلية الشريعة والدارسات الإسلامية، 2021، (مقدمة).

النقد، بدأ بمفهـوم الثقافة، مرورا بالعوامل الثقافية التي تمثلت عنده في مجموعة من العوالم، ما يعني أنه أتى بنظرة نقدية ممنهجة داخلية للحضارة الإسلامية. [1]

اهتم مالك بن نبي بالتربية الصحيحة للأجيال، تربية الانسان على معايير صحيحة وهذه الأخيرة من شأنها أن تصنع لنا إنسان قادر على صناعة الحضارة، فالإنسان صانع الحضارة لذلك لابد من تربية الأبناء جيدا وعلى الطريقة الصحيحة، كما أن الفكر التربوي استفاد كثيرا من فكر مالك بن نبي فيما يتعلق بالتربية والثقافة والحضارة، حيث أن مالك بن نبي أكد أن الانسان بصفة مفردة لا يمكن له أن يطور لا نفسه ولا الحضارة لذلك وجب أن يكون خاضع لنظام تربوي اجتماعي منظم حيث يقول: «أنه لكي يمكن التأثير في أسلوب الحياة في مجتمع ما، وفي سلوك نموذجه الذي يتكون منه، وبعبارة أخرى: لكي يمكن بناء نظام تربوي اجتماعي ينبغي أن تكون لدينا أفكار جد واضحة عن العلاقات والانعكاسات التي تنظم استخدام الطاقة الحيوية، في مستوى الفرد وفي مستوى المجتمع[2] » بمعنى أن الفرد من الضروري تعليمه وتربيته وفق نظام معين من شأنه أن يعيد بناء الفرد من أجل صناعة انسان يخدم الحضارة والمجتمع، من هنا تكمن أهمية الأفكار التي طرحها مالك بن نبي تبني صرح تربوي هادف يساهم في صناعة الأجيال الصانعة للحضارة.

إن مشروع تقدم الأمم، يكمن في مستوى الجهد الذي يبذله الأفراد والجماعات لدفع عجلة التغيير قدما ومواكبة كل جديد، خاصة في ظل العولمة الثقافية، ويعتبر مالك بن نبي مثال حيا ونموذجا في هذا الشخص المفكر المثقف العالم الذي تمكن من مواجهة الكثير من التيارات الشرقية والغربية التي تستهدف كيان الأمة العربية والاسلامية، وذلك رغم قلة الامكانيات وأساليب التضييق التي تعرض لها إبان الحقبة الاستعمارية، ورغم طول المدة

[1] بكوش جميلة، نشأة النقد الثقافي عند مالك بن نبي، دراسات معاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت، المجلد 4، العدد 2، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، 2020، ص 146

[2] مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، المرجع السابق، ص 72

الزمنية التي كان فيها مالك بن نبي يلقي محاضراته، فإن أفكاره لا زالت تؤثر في توجه المجتمعات نحو المستقبل سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وتربويا وتحثها على تأصيل المنهج وبناء الثقافة.[1]

إذن فإن فكر مالك بن نبي ذو قيمة فكرية وفلسفية وثقافية وسياسية وتربوية، لأن مشروعه مشروع نهضوي حضاري، حاول مالك بن نبي أن ينهض بالحضارة العربية الإسلامية، ذلك من خلال دراسة موضوعات تتعلق بالقضايا المطروحة في الفكر العربي، وقد ساهم مالك بن نبي في إثراء المكتبة العربية والجزائرية، كما أنه قدم نظرية شاملة وكاملة في المجال النهضوي التي تحتاجها الأمة العربية اليوم ويحتاجها جيلنا كثيرا، إلا أن هذا العمل الثري لم يلقى رواجا كبيرة من قبل السلطات الوصية المسؤولة عن اعداد البرامج والتقارير الجامعية والتربوية وهذا ما سنتطرق له في المطلب الثاني من هذا المبحث.

المطلب الثاني: الجانب السلبي

إن فكر مالك بن نبي مهم جدا في التنمية الحضارية، ويعتبر مرجعية ضرورية لفهم الحضارة العربية الإسلامية من عدة جوانب اقتصادية واجتماعية وتاريخية وثقافية، كما أن شباب الأمة الأن بحاجة لمثل هذا التفكير الممنهج من أجل التغيير من الواقع وتحسين حياتهم الفكرية والثقافية، لكن هذا الحلم لم يتحقق بسبب إهمال الوسط الفكري الجزائري لفكر مالك بن نبي حيث أنه لم يتم الاهتمام به كثيرا من طرف السلطات الجزائرية مثل الجامعات والمعاهد والمدارس وحتى اهمال من طرف الكثير من الباحثين الذين يرون ان فكر مالك بن نبي لا يرتقي الى مستوى النظرية او الفلسفة بل هو مجرد فكر يحتوي على الوصف والشرح للمعالم الحضارة الإسلامية فقط.

[1] بو عزة صالح، قراءة تحليلية لمقاربة مالك بن نبي في بناء الأفراد وإصلاح المجتمعات العربية في ظل العولمة الثقافية، مجلة تنمية الموارد البشري، المجلد 1، العدد 10، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، 2015، ص 27

كما وقد أشار بدران بن لحسن في حوار معه بمناسبة الذكرى الثالثة من وفاة مالك بن نبي إلى أن سبب غياب الاستفادة من فكر بن نبي هو أن أفكاره ليست عاطفية تقوم على تعبئة الجماهير وتنويمهم بالمطالبة بالحقوق وإغراءهم وإثارة طمعهم، وإنما هي أفكار توخز الضمير، وتوقظ الوعي، وتدعو إلى النقد الداخلي الخاص بنا كحضارة إسلامية عربية بدل إلقاء اللوم على الآخرين، ويضيف في حواره سبب آخر وهو أن المؤسسات التي يهيمن عليها العلمانيون في العالم العربي الذين يرون ان الغرب هو القدوة للاتباع والانقياد، تقف ضد كل أصالة وتراث ديني أو ثقافي وإبداع الفكر العربي.[1]

بمعنى أن الفئة الشبابية اليوم أهملت فكر مالك بن نبي بسبب كون أن فكر مالك بن نبي خطاب واعي موجه للضمير من أجل التغيير الجذري لان التغيير عنده يبدأ من الداخل، وعلى المسلم أن يركز على نفسه أولا من أجل التغيير، إن هذا الفكر النهضوي الذي ينور النفوس والعقول لم يهتم به كثيرا الشباب لأنهم يبحثون عن المنفعة المادية، التي يحتجونها في حياتهم اليومية بدل التنظير.

أيضا ما يبرر عدم الاهتمام بفكره من طرف السلطات الوصية كون أن مالك بن نبي راح ضحية الصراع الايديولوجي، حيث تعرض للكثير من النقد والتجريح من طرف بعض النخب السياسية والفكرية. فاليساريون ينظرون اليه انه إسلامي فتعرض لهجماتهم واعتبره البعض إسلاميا منحرفا عن "الطريق الصحيح"، فاتهم بالمروق والالحاد، فالرجل لم يقرأ قراءة صحيحة من طرف بني جلدته المفكرون والمثقفون الجزائريون كما قرأه الاندونيسيون أو الماليزيون أو غيرهم. ثم أن الانظمة السياسية الحاكمة في البلاد الإسلامية، لا تستسيغ ولا تتفق مع ما يقول، فاعتبرت فكره مناهضا لها. لأنها طلب منهم ان ينتبهوا الى سياستيهم الإصلاحية والتغييرية، والتي يجب ان يكون منطلقها الواقع الجغرافي، أي من الارض التي

1

يعيشون عليها. وهو مطلب عجزوا عن تحقيقه حتى الأن لأنهم يعانون الوهن، ويهرولون وراء سلطة الوثن.[1]

يعتبر فكر مالك بن نبي من أكثر الأفكار التي تعرضت للنقد وتعرضت لمؤيدين ومعارضين لفكره، ويعد سببا في الابتعاد عن فكره وعدم الاستعانة به في الواقع، حيث أن: «هناك من المفكرين من يرى أن مشروعه الحضاري مجرد تحليل وتشخيص فقط، وأن أفكاره لا ترقى إلى مستوى تغيير أوضاع العالم الاسلامي تغييرا جذريا، كما أن فكر مالك بن نبي لقي حصارا شديدا من اطراف عدة دينية وسياسية وغيرها[2] » في نظر بعض الباحثين والمفكرين أن فكر مالك بن نبي لا يمكن له إحداث تغيير جذري في المجتمع كما يدعي هو بل أفكاره مجرد وصف وكلام عن الحضارة العربية الإسلامية.

هناك أيضا من انتقد نظرته للدين الإسلامي الوحي والتراث فهي سبب وراء تهميشه من قبل الناس حيث « إن الثقافة التجزيئية في التعامل مع الوحي والواقع والتراث والمستقبل همشت هذه الأفكار الجنينية الهامة من النمو واستكمال نضجها وافادة الامة بها، في وقت هي اشد ما تكون احتياجاها وبهذا وقع لفكر مالك بن نبي ما وقع لابن خلدون قبله عندما لفه ليل التخلف الحضاري ولم تكن ظروف الامة لتساعده على النمو والتبلور والنضج الواقع الأمة[3] » هذا ما حصل مع مالك بن نبي وجعل الأمة تنحرم من فكره وفلسفته.

إن مالك بن نبي رغم ما قدمه للأمة العربية الإسلامية وبحكم المهمة التي كرس حياته للقيام به، مهمة انجاز مشروع للنهوض بالحضارة، إلا أنه لم يأخذ الاهتمام والمكانة التي

---

[1] بن سعيد محمد، ما تبقى من فكر مالك بن نبي: محاولة لرسم معالم مشروع " بنيابي" الجديد، مجلة التدوين، المجلد 13، العدد 1، المركز الجامعي نور البشير، البيض، الجزائر، 2021، ص 37

[2] لكحل فيصل، فكر مالك بن نبي في منظور مفكري عصره، المرجع السابق، 175

[3] برغوث الطيب، محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط2، 2004، ص 1

يستحقها في الفكر الجزائري حيث يقول عنه الأستاذ محمد الهادي الحسني وهو من تلامذة ومعاصري بن نبي:« لقد وضع للمسلمين شروط النهضة، ووضح لهم الوجهة ونبههم إلى مشكلة الثقافة وفتح أعينهم على الصراع الفكري، واقترح عليهم كومنولث إسلامي، وحذرهم من إنتاج المستشرقين وأثره على الفكر الإسلامي وبين له مشكلات الأفكار ومكانة المسلم في عالم الاقتصاد، وحدد دور المسلم ورسالته، وكان قد استفتح بالذي هو خير الظاهرة القرآنية، وهي كنز المسلمين الذي لا ينفد، ودواؤهم الشافي لما في الصدور، ومغير ما بأنفسهم، ومعيدهم سيرتهم الأولى »[1] .

رغم إبداع مالك بن نبي في المجال النهضوي والتنموي والحضاري، إلا أن الوسط التعليمي والتربوي والثقافي حرم منه في العالم العربي وفي الجزائر خاصة، لم تهتم به الجامعة الجزائرية بصفة كبيرة اهتمت به فئة معينة من الباحثين، أيضا لم يطبق في المقررات والبرامج التربوية في المدارس فالجيل الصاعد هو الأكثر حاجة لتعلم أسس النهضة والتنمية والتقدم للمحافظة على حضارتهم وتنميتها، مالك بن نبي يحتاج الى تسليم مشروعه للجيل الصاعد لإكمال ما بدأ فيه هو، ومن أجل هذا لابد من الاهتمام بفكر مالك بن نبي واستعماله كمرجعية مهمة من أجل فهم الحضارة العربية الإسلامية وفهم المشاكل الثقافية التي تواجه الأمة، ولهذا لابد من إضافة الفكر الجزائري في الجامعات الجزائرية وأيضا في المدارس وتسليط الضوء على الأعلام والمفكرين والفلاسفة الجزائريين من أجل جعلهم قدوة للجيل الصاعد وأيضا من أجل الاستفادة من أفكارهم وتوظيفها والاضافة عليها.

تطرق مشروع مالك بن نبي في مشكلة الثقافة التي تواجه الحضارة العربية الإسلامية، وحاول مالك بن نبي في مشروعه هذا أن يوضح المشكلة من عدة جوانب منها أنه تطرق

[1] محمد الهادي الحسني، مالك بن نبي: لمحات من حياته وقبسات من فكره، مجلة الموافقات، العدد 3، المعهد الوطني العالمي لأصول الدين، الجزائر، 1994، ص 284

للعلاقة الموجودة بين الثقافة والهوية وكيف تؤثر الثقافة في الهوية، وقد توصلنا الى أن الهوية هي نتاج التعايش والاحتكاك بالمحيط الثقافي للإنسان، كما أنه حاول أن يعرفنا على أهم المعوقات التي من شأنها تعرقل تأسيس الهوية الثقافية أيضا تشكل هذه المعوقات سببا في الركود الثقافي، ومن أجل التغيير الاجتماعي والحضاري لابد من المعالجة هذه العراقيل وتخليص الأمة الإسلامية منها بداية بالإنسان الذي شكل محور الحضارة والثقافة الإنسانية ثم التراب الذي هو المكان الذي يعيش فيه الانسان ويكتسب حضارته، أيضا الوقت فهو العنصر الضروري الذي يمكن الانسان من تأسيس حضارته، رغم كل هذه الجهود المثمرة والغنية إلا أن فكر مالك ب نبي تعرض للنقد والإهمال في العالم العربي وفي الجزائر خاصة، ما شكل عجز وضعف في المنظومة التعليمية.

خاتمة

خاتمة:

وفي نهاية عملنا هذا لم يبقى لنا سوى القول إننا حاولنا أن نحيط بكل جوانب الموضوع، كما حاولنا تحليل فلسفة مالك بن نبي وبتحديد الأفكار المرتبطة بأزمة الثقافة والهوية في الحضارة العربية الإسلامية، وقد درسنا كل حيثيات المشكلة الثقافية من وجهة نظر مالك بن نبي، فقد حاول مالك بن نبي تقديم قراءة معاصرة للثقافة والهوية والأزمة التي تواجهها في عصرنا هذا، كما أنه حاول تفسير أسباب انحطاط الثقافة العربية الاسلامية وأساليب التخلص منه، وأعطى نظرة أخرى عن علاقة الهوية بالثقافة، ومن خلال هذا توصلنا لمجموعة نتائج ولعل أهمها ما يلي:

- تنوعت مفاهيم الثقافة من الحقل اللغوي والاصطلاحي والفلسفي، إلا أن المفهوم العام والشامل للثقافة هو اليقظة والفطنة أيضا هو أسلوب حياة متطور، كذلك هي مجموعة من العناصر التي من شأنها أن تعزز أسلوب الانسان في الحياة، لكنها تطورت وضمت عدة علوم إنسانية واجتماعية.
- مفهوم الهوية معقد ومركب نوعا ما لأنه ليس بشيء الملموس فهي مشاعر الانتماء الوطنية والدينية والاجتماعية والثقافية كل هذه الأمور تشكل عند الانسان هويته.
- يرى مالك بن نبي أن الحضارة لا يمكن بناءها وتحقيقها دون بناء والمحافظة على الثقافة والهوية تثبت وجودها وتقوي كيانها، كما أن التطوير الحضاري لا يمكن أن يتم دون التغيير بداية بالإنسان.
- كما تعتبر الثقافة والهوية وعلاقتهما من أهم القضايا التي بحث فيها العرب منهم علي حرب محمد عابد الجابري وغيرهم، ولكل واحد منهما موقفه من هذه العلاقة حيث هنا من يرى أن الانفتاح الثقافي يؤدي الى انحلال الهوية وتشويهها في حين أن هناك من يرى عكس ذلك وأن الانفتاح أمر لابد منه من أجل البناء الحضاري والثقافي.

خاتمة

- سعى مالك بن نبي إلى تحقيق البناء الكامل للهوية الوطنية والحفاظ عليها، من خلال إعطاء رؤية جديدة ومعاصرة ودراسة أهم المعوقات التي من شأنها أن تعرقل وتعطل التطور الحضاري وتقدم الحضارة الإسلامية في كل المجالات الثقافية والفكرية غيرها.
- يعتقد مالك بن نبي عن الهوية أنها اتجهت نحو اتجاه وطني أولا، ثم اتجاه الأمة الإسلامية العربية ككل، ما يعني أن الهوية يتحكم فيها عامل الوطنية وعامل الدين الإسلامي، كما أن الهوية واجهت لعض الأزمات بسبب الأثار التي خلفها الاستعمار وعانت منه الحضارة الإسلامية.
- حسب مالك بن نبي فإن الأفكار الثقافية لا تفسر بعيدا عن الإسلام وصبغته، كما أن التماسك الحضاري في العالم الإسلامي يتم بواسطة الدين الإسلامي.
- رصد مالك بن نبي أن الركود الحضاري يعود الى مجموعة من العوائق الاجتماعية والثقافية والإنسانية والفكرية وأيضا السياسية والعسكرية، فهذه العوائق لابد من التخلص منها أولا من أجل البناء الحضاري ومن أهم هذه العوائق هو الاستعمار الفرنسي الذي خلف عدة مشاكل أدت الى عرقلة التطور الثقافي.
- إن الفكر الحضاري عند مالك بن نبي يعتمد على إبداء القيمة الإنسانية أولا ما يعني أن الاهتمام بتغيير الإنسان أمر ضروري ذلك من أجل بناء الحضارة، يرى مالك بن نبي أن الانسان يعيش في جماعة ويخضع لنظام الجماعة هذا الأخير هو الذي يشكل أفكاره ويؤهله لصناعة الحضارة وبناءها، بمعنى أن مالك بن نبي أعطى قيمة للإنسان فهو السبيل لبناء الحضارة.
- لقد أثر فكر مالك بن نبي على عدة ميادين منها الميدان التربوي التعليمي لأن مالك بن نبي يعتمد على تربية الانسان على نظام محدد تخضع عليه الجماعة كلها، ما ينتج طاقات حيوية تساهم في تشكيل الحضارة وبناء مجتمع يحتوي على المقومات كلها.

خاتمة

إذن وفي الختام لابد لنا أن نعرف أن كل الدراسات تساهم في إثراء الفكر والفلسفة العربية الإسلامية، وتساهم في التخلص من الركود والتخلف الذي تشهده الحضارة العربية الاسلامية بصفة عامة، كما أن هذه المحاولات تساهم في إرجاع قيمة ومكانة الثقافة العربية الإسلامية وتحافظ على الهوية الوطنية والعربية، يبقى مشروع هشام جعيط مشروع يحتاج للبحث والدراسة باعتباره فيلسوف معاصر ويحمل أفكار معقدة ومركبة وغنية نحتاجها في الفلسفة اليوم والفكر العربي الإسلامي، وموضوع الثقافة والهوية عند مالك بن نبي يبقى مفتوحا من أجل البحث والتعمق فيه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. مالك بن نبي، مشكلات الحضارة " من أجل التغيير"، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط4، 2005
2. مالك بن نبي، مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، دار الفكر، دمشق، ط1، 1991.
3. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان، ط4، 1984.
4. مالك بن نبي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1981، د. ط.
5. مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الإنشاء، طرابلس، 1974، د. ط.

المراجع:

1. أحمد عبد العالي، العولمة والتربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د. ط، 2008.
2. برغوث الطيب، محورية البعد الثقافي في استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط2، 2004.
3. حسن حنفي، الهوية، مؤسسة الهنداوي، الولايات المتحدة، د. ط، 2012.
4. حسن حنفي، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، مصر، ط2، 1991.

5. دعاء أحمد البنا، دارما المخابرات وقضايا الهوية الوطنية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2019.
6. زياد عبد الكريم، التطور الدلالي لمفهوم فلسفة التربية، مجموعة يازوري، د. ط، 2019.
7. سمير سعيد حجازي، معجم المصطلحات العربية(في علم النفس والاجتماع ونظرية المعرفة) دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 ،2005.
8. شريف رضا، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، كنوز الحكمة، الجزائر، د. ط، 2011.
9. عبد الرزاق الدواي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات (حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة) المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت لبنان، د. ط، 2013.
10. عزيز العظمة، سؤال ما بعد الحداثة مفاهيم عالمية، الهوية من أجل الحوار بين الثقافات، المركز الثقافي العربي، ط 1، 2005.
11. علي حرب، المصالح والمصائر صناعة الحياة المشتركة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2010.
12. علي حرب، حديث النهايات فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2004.
13. علي حرب، أوهام النخبة ونقد المثقف، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2004.
14. علي حرب، المصالح والمصائر صناعة الحياة المشتركة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2010.
15. علي حرب، حديث النهايات فتوحات العولمة ومآزق الهوية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2004.
16. محمد عبد العليم مرسي، الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج العربية، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1995.

17. محمد شوقي الزين، الثقاف في الأزمنة العجاف فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013.

18. محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات لوحدة العربية، بيروت، ط4، 2012.

19. محمد عابد الجابري، الهوية الثقافية والعولمة، عشر أطروحات، مجلة الجابري، العدد السادس، 2015.

20. محمد عابد الجابري، نحن والتراث، قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي، المركز الثقافي العربي، بيروت ط6، 1993.

21. محمد حسن البرغثي، الثقافة العربية والعولمة، المؤسسة العربية للدارسات، بيروت، ط1، 2007.

22. نور الدين البصير، تجاذبات اللغة والهوية بين الأصالة والاغتراب، جامعة حسيبة بن بوعل، الشلف، د.ت.

المعاجم والموسوعات:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار المعرفة القاهرة، طبعة جديدة.

2. اندري لا لاند، موسوعة الفلسفية، المجلد الأول، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001.

3. إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، د.ط، 1983.

4. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، د. ط 1982.

5. عبد المنعم الحفنى، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة في العربية، والانجليزية، والفرنسية، والالمانية، والايطالية، والروسية، واللاتينية، والعبرية، واليونانية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، د.ت.

6. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط، 2007.

7. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2008.

8. مجموعة من الباحثين، المجند في اللغة والأعلام، دمشق بيروت، ط 1، 2008.

مجلات:

1. أرفيس علي، مفهوم الثقافة من منظور مالك بن نبي، مجلة أفاق فكرية، المجلد 11، العدد 01، 2023، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر.

2. بكوش جميلة، نشأة النقد الثقافي عند مالك بن نبي، دراسات معاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت، المجلد 4، العدد 2، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، 2020.

3. بلقيس محمد محسن مراقب، حول الحضارات في فكر مالك بن نبي، رسالة لنيل الماجستير، جامعة قطر، كلية الشريعة والدارسات الإسلامية، 2021، (مقدمة).

4. بو عزة صالح، قراءة تحليلية لمقاربة مالك بن نبي في بناء الأفراد وإصلاح المجتمعات العربية في ظل العولمة الثقافية، مجلة تنمية الموارد البشري، المجلد 1، العدد 10، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، 2015

5. بن سعيد محمد، ما تبقى من فكر مالك بن نبي: محاولة لرسم معالم مشروع " بنيابي" الجديد، مجلة التدوين، المجلد 13، العدد 1، المركز الجامعي نور البشير، البيض، الجزائر، 2021.

6. ديانا أيمن راشد حاج أحمد، أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، أطروحة لنيل درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، جامعة فلسطين2012.

7. فاطمة بور، الأمراض الثقافية في العالم الإسلامي من منظور مالك بن نبي، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد 5، جامعة بومرداس، 2011.

8. فتيحة سالم، جدلية مفهوم الهوية بين السياقات السوسيو تاريخية والتوظيف الأديولوجي، مجلة الأحياء، المجلد 23، العدد 32، جامعة الجزائر 2، 2023.
9. فتيحة حلوي، قراءة في مصطلحي الثقافة والحضارة في فكر مالك بن نبي ودورهما في البناء الحضاري، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، المجلد4، العدد8، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2021.
10. مجموعة باحثين، العولمة والهوية الثقافية، إشراف جابر عصفور، سلسلة أبحاث المؤتمرات7، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، د.ت.
11. مقدود فريدة، الهوية الوطنية في فكر مالك بن نبي، مجلة مالك بن نبي للبحوث والدراسات، المجلد 4، العدد 1، 2022، جامعة غرداية الجزائر.
12. مجلة الكلمة، مؤسسة دلتا للطباعة والنشر، العدد 74، بيروت، لبنان، 2012.
13. محمد الهادي الحسني، مالك بن نبي: لمحات من حياته وقبسات من فكره، مجلة الموافقات، العدد 3، المعهد الوطني العالمي لأصول الدين، 1994، الجزائر
14. لكحل فيصل، فكر مالك بن نبي في منظور مفكري عصره، مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية، المجلد 1، العدد 1، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر.

مواقع إلكترونيا:

1. محمد السعيد أدريس، اللغة والهوية والأزمة العربية، مدونة إيلاف، العدد 8393، 17 أفريل 2024، 15:03، https://elaph.com
2. السنوسي محمد السنوسي، الأكاديمي الجزائري بدارن مسعود: فكر مالك بن نبي لم يبدأ العطاء الفعلي بعد، https://islamonline.net/، 11:00، 2023.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة.....أ

الفصل الأول: الهوية والثقافة

تمهيد.....6

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي.....7

أولا: مفهوم الثقافة.....7

ثانيا: مفهوم الهوية.....14

المبحث الثاني: علاقة الثقافة بالهوية في الفكر العربي (نماذج).....19

أولا: عند علي حرب.....19

ثانيا: عند حسن حنفي.....24

ثالثا: عند محمد عابد الجابري.....28

الفصل الثاني: رؤية مالك بن نبي في الثقافة والهوية

تمهيد.....33

المبحث الأول: الهوية والثقافة عند مالك بن نبي وعلاقتهما.....34

أولا: تعريف الهوية عند مالك بن نبي.....34

ثانيا: تعريف الثقافة عند مالك بن نبي.....38

فهرس الموضوعات

ثالثا: العلاقة بين الهوية والثقافة عند مالك بن نبي.....41

المبحث الثاني: المعوقات التي تحول دون تشكيل هوية وطنية متشعبة بالثقافة الإسلامية.....44

أولا: المعوقات الإنسانية والفكرية.....44

ثانيا: المعوقات السياسية.....47

ثالثا: المعوقات الاجتماعية والثقافية.....50

المبحث الثالث: النقد والتقييم.....53

أولا: الجانب الإيجابي.....53

ثانيا: الجانب السلبي.....57

خاتمة.....63

قائمة المصادر والمراجع.....67

فهرس الموضوعات.....73